رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق
المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القمص
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد يونية ٢٠٢٦

مفهوم الاتحاد الزيجى

من خلال الأصحاح الخامس من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس، والذي يُقرأ في صلوات الإكليل (سر الزيجة المقدس).لذا نركز علي مفاهيم تكوين الأسرة المسيحية من خلال خمس مجالات للاتحاد الزيجي، هي:

- الاتحاد الفكري - الاتحاد العاطفي - الاتحاد الروحي

- الاتحاد الاجتماعي - الاتحاد الجسدي.

نتحدث عن هذة المفاهيم اتساقًا مع قررنا إطلاق عام «أسرتي مقدسة» الذي جاء كتوصية من المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في جلسته العامة في يوم ١٩ يونيو ٢٠٢٢ وذلك ترسيخًا لمبادئ وقيم الأسرة المسيحية السوية.

اولاً- مفهوم «الاتحاد الفكرى»..

لذلك هناك متطلبات للاتحاد الفكري، من خلال بداية تكوين الأسرة بالخطوبة، وسمات فترة الخطوبة هي :

- دعوة للاتحاد الشامل عاطفيًا وروحيًا واجتماعيًا وجسديًا
- ارتباط بالصلاة
- الله شاهد على هذه العلاقة
- القداسة والطهارة

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

- العلنية الكنسية
- محضر الخطبة
- تبادل الفكر بالكلام، «يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!» (١يو ٣: ١٨)
- كيف يُحترم شريك الحياة
- الحكمة، بفهم الاختلافات والطباع والاشتياقات والمخاوف
- الاتفاق على التعاون
- كيفية التفاهم والمشاركة، وكيفية اتحاد الرؤية للحياة
- الحصول على بركة الأسرة للطرفين

وهنا نوضح أمور تجعل الخطوبة خاطئة:

- الغيرة المتطرفة (الأنانية)
- الماضي بكل تجاربه وخبراته
- الأمور المادية التي تُسبب الخلافات.

ثانياً- مفهوم «الاتحاد العاطفي»..

هنا نشير إلي رحلة العاطفة عند الإنسان من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب، مع أهمية مكنون العاطفة والحفاظ عليها «اِحْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا» (١تي ٥: ٢٢)، من خلال احتياجات الإنسان الخمس :

- الاحتياجات البيولوجية (الجسدية): مأكل، مشرب، مسكن،...
- الاحتياجات السيكولوجية (النفسية): تشجيع، أمان، حرية،...
- الاحتياجات العقلية: تعليم، قراءة، سفر لاقتناء المعرفة....
- الاحتياجات الاجتماعية: الانتماء للمجتمع وللوطن،

- الاحتياجات الروحية: الله، الخلود....

وهنا نشير الي أنواع الحب :

- الإيروس (حب الشهوة)
- الفيلو (الحب الاجتماعي)
- الأغابي (الروحاني) «لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ» (أف ٥: ٢٧)

وهنا نبرز أهمية فن إسعاد الآخر بإشباع احتياجات الإنسان من خلال :

- الوقت : فيه تعبير عن الاحتياج الحقيقي والتقدير الشخصي
- الكلمات الحلوة : التي تملأ الإنسان بالقوة
- الهدايا : بتقديم ما يحبه الآخر
- المفاجآت التي تنعش الحياة : رحلة، زيارة، مقابلة.

ثالثاً- مفهوم «الاتحاد الروحي». من خلال خمس مبادئ رئيسية :

١- أن يؤمن الاثنان بقوة الصلاة
٢- القراءة : الإنجيل ، السنكسار ، الثقافة
٣- ممارسة الأسرار المقدسة:
- سر التوبة والاعتراف
- سر التناول «مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.» (يو ٦: ٥٦)

٤- الخدمة : أن يكون لهما دور اجتماعي داخل الكنيسة
٥- تأكيد النظرة الإيمانية للحياة، من خلال :
- أن الله محب كل البشر
- أن الله صانع الخيرات (فلنشكر صانع الخيرات... لأنه سترنا، وأعاننا، وحفظنا، وقبلنا إليه، وأشفق علينا، وعضدنا...)
- أن الله ضابط الكل «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ» (رو ٨: ٢٨)

وأيضا :

- الكنيسة تعلمنا في القداس كل يوم (لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ، لأن العالم يمضي وشهوته معه)
- في التقليد القديم في الكنيسة يختار الخطيبان إشبين (راعي أو كفيل) للزواج

وهنا نشير إلى الأولويات في البعد الروحي:

١- الله أولًا «وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ» (مر ١٢: ٣٠)
٢- «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (مر ١٢: ٣١)
٣- أن تكون باستمرار صانع سلام «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ» (مت ٥: ٩)
٤- احفظ نقاوة قلبك من أجل الطرف الآخر
٥- تجنب الإدانة «لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا» (مت ٧: ١).

رابعا- مفهوم «الاتحاد الاجتماعي»..

هنا نشير إلي الاتحاد الإجتماعي (النفسي)، من خلال عدة أساسيات:

١- لكل إنسان شخصية مستقلة قادرة على التطور، ويختلف تكوين الشخصية باختلاف عوامل عدة، منها: بيئة النشأة، التربية، الوراثة، الثقافة، الظروف الحياتية لكل أسرة نشأ فيها الطرفان، التعليم، درجة إشباع الاحتياجات، الماضي، المستقبل وأحلامهما
٢- مكانة الخطيب أو الخطيبة في أسرته وبين إخوته له أهمية كبيرة.
٣- أن تكون نظرة كليهما للزواج نظرة مقدسة.
٤- أننا نؤمن بشريعة الزوجة الواحدة والزوج الواحد.
٥- الوعي بأن هناك خطية تُدمر الزواج.
٦- العفة في الحواس والأفكار.
٧- الارتباط الدائم بالكنيسة، «اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ» (جامعة ٤: ٩).
٨- النمط الاستهلاكي، «فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ» (رسالة أفسس ٥: ١٥)
٩- الإرهاق البدني في العمل.
١٠- أن يَحذر الخطيبان ما يقدمه الإعلام بدون هدف سليم.
١١- أن يحذر الخطيبان مفاهيم السحر، «إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي» (سفر المزامير ٢٣: ٤)
١٢- أن يحذر الخطيبان الإدمان، «اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرٍّ حُلْوٌ.» (أم ٢٧: ٧)

وهنا نوضح مراعاتها في النواحي الاجتماعية:

- حفظ التواريخ الهامة لدى الطرف الآخر.
- المال: الانفاق باعتدال والتدبير، واحذر البخل.
- الملابس تكون لائقة للمجتمع ولائقة للطرف الآخر.
- العمل: أحاديث العمل لها جزء من الوقت.
- الخدمة: المشاركة في الخدمة للخروج من الأنانية.
- المكالمات: تتكون من كلمات وقورة وبها كلمات استحسان للآخر واحترام وقته.
- الصور: الحرص في نشر الصور.
- المجاملات: المشاركة في كل مجاملة معًا.
- الحدود: حدود سليمة ومحترمة لكلا الطرفين.
- الزيارات: كلاهما يفعل ما يسر الآخر.
- الصداقة: هي قمة العلاقات الإنسانية غير الرسمية، وهي خالية من أي جنس.

خامساً- «الاتحاد الجسدي»..

المفهوم الخامس والأخير للاتحاد الزيجي وهو «الاتحاد الجسدي»، الذي يُكلل مفاهيم الاتحاد الزيجي الأربعة السابقة، ويأتي الاتحاد الجسدي باتمام المراحل التالية:

- نضوج الطرفين (الترك) «مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ» (أف ٥: ٣١)
- الالتصاق، أن يصير كلاهما مسؤولًا عن الآخر «وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ» (أف ٥: ٣١)
- الاتحاد الجسدي «وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (أف ٥: ٣١)

وهنا نشير إلى أن الله خلق آدم لخلق كيانًا زيجيًا واحدًا ويسمح بالزواج من أجل الثمر المتكاثر، ولكي يتحقق هذا الكيان الزيجي لا بد من وجود ثلاث علامات :

- الاحترام بين الاثنيْن
- احتياج بعضهما لبعض
- احتواء كل منهما للآخر

وهنا نوضح:

- أن معنى الرجولة في ثلاث معان: الأبوة والشجاعة (الحماية) والجدية
- أن معنى الأنوثة في ثلاث معان: الأمومة والبهجة والرقة في التعامل

وهنا نطرح سؤالا: ماذا يريد الله من الزواج؟

- الزواج هو محاكاة للأسرة الأولى (آدم وحواء)
- من خلال الأسرة يتم تنظيم الحياة الجنسية
- أعضاء التناسل وضعها الله لكي تخدم البشرية، ««أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا...» (تك ١: ٢٨)

وهنا تساؤل آخر، لماذا خلق الله الجنس؟

- الله في محبته أراد الإنسان يشترك معه في خلقة إنسان جديد في العالم
- الله خلق الجنس كأسمى تعبير عن الحب
- الجنس يحقق مفهوم الالتصاق والوحدة في خصوصية مقدسة ومفرحة ونبرز الاتي :
- الزواج مكرَّم، زوج واحد لزوجة واحدة
- العلاقة الخاصة بين الزوجين بمثابة دين على أحدهما للآخر أن يوفيه في الزواج «لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ» (١كو ٧: ٣)
- في الزواج صار هو لأجلها وصارت هي لأجله، «لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ» (١كو ٧: ٥).

أهمية حلول الروح القدس فى كنيسة الرسل

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

أهمية حلول الروح القدس:

حلول الروح القدس كان بدء عمل الكنيسة المسيحية.

لقد بدأ السيد المسيح في تكوين الكنيسة حينما اختار الرسل الاثني عشر وأرسلهم (متى١٠: ١-١٦). ثم اختار سبعين آخرون وأرسلهم (لو١٠: ١-٢٠)، مع مجموعات متفرقة من أحبائه وتلاميذه هنا وهناك. ولكنه على الرغم من اختيار الرسل لم يسمح لهم بأن يبدأوا الكرازة إلا بعد حلول الروح القدس عليهم. فكان ذلك الحدث العظيم هو نقطة التحول العظيم في بدء الكرازة على أوسع نطاق.

فالروح القدس هو الذي منح القوة اللازمة للعمل الكرازي.

كان إرسال الروح القدس هو وعد من الرب» (يو١٤: ٢٦؛ يو١٥: ٢٦؛ يو١٦: ٧). ولكنه مع ذلك قال لهم «ها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فأقيموا في مدينة أورشليم، حتى تلبسوا قوة من الأعالي» (لو٢٤: ٤٩). فمن أين تأتيهم تلك القوة؟ قال لهم عن هذا «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم. وحينئذ تكوون لي شهودًا وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع١: ٨)...

كان روح الله لازمًا جدًا لهم ، وبدونه لا يعملون:

وسنرى كيف عمل الروح القدس معهم في الكرازة والتعليم.

فانتظروا حسب أمر الرب. وكل أعدادهم السابق للخدمة على مدى أكثر من ثلاث سنوات، لم يكن يغنيهم عن الروح القدس وعمله وبهم. ولعل هذه الأيام العشرة التي انتظروها كانت أيام صلاة ورجاءً واستعدادًا من القلب للعمل المقبل...

الروح القدس يعمل في الخدام. وهو الذي يعينهم:

هو الذي حل على الرسل في يوم الخمسين، ولم يبدأوا خدمتهم إلا بعد حلوله عليهم . وكان الامتلاء من الروح القدس شرطًا للخدمة، ليس فقط لدرجة الرسولية، إنما حتى للشمامسة إذ قال الرسول للشعب حينما أرادوا سيامة الشمامسة «انتخبوا أيها الرجال الأخوة سبعة رجال منكم مشهودًا لهم ومملوءين من الروح القدس والحكمة، فنقيهم على هذه الحاجة» (أع٦: ٣).

وكان الروح القدس هو الذي يدعو ويختار الخدام، كما قال «افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه» (أع١٣ :٢) وهذان بعد وضع الأيدي عليهما، قيل أنهما «أُرْسِلَا من الروح القدس» (أع١٣ : ٤).

وقد قال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة» (أع٢٠: ٢٨).

والروح القدس كان هو الذي يحرك الخدام:

ففي قصة عماد الخصي الذي كان يقرأ نبوءة اشعياء في مركبته «قال الروح لفيلبس: تقدم ورافق هذه المركبة» (أع٨: ٢٨، ٢٩).

وفي قصة عماد كرنيليوس لما وصل رجاله إلى بطرس «قال له الروح: هوذا ثلاثة رجال يطلبونك. قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شيء. لأني أنا قد أرسلتهم» (أع ١٠: ١٩، ٢٠). وفي خدمة بولس وسيلا ومن معهم «منعهم الروح أن يتكلموا بالكلمة في آسيا. فلما أتوا إلى ميسيا، حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح» (أع١٦: ٦، ٧). وأخيرًا دعاهم لتبشير مكدونية...

وفي رؤيا يوحنا يقول «فمضى إلى جبل عظيم عال، ورأيت المدينة العظيمة أورشليم...» (رؤ٢١: ١٠). والقديس بولس الرسول يقول «والآن ها أنا اذهب إلى أورشليم إلى مقيدًا بالروح، لا أعلم ماذا يصادفني هناك» (أع٢٠: ٢١، ٢٢). وفي العهد القديم قيل عن شمشون «وابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان» (قض١٣: ٢٥).

أين اللـــه؟؟؟

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا أنتونى
مطران أيرلندا واسكتلندا
وشمال شرق إنجلترا

"«قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ." أَيُّوبَ ٢: ٤٢

كثيرًا ما يمر الإنسان بظروف صعبة تجعله يتساءل: أين الله؟ ولماذا يسمح بالتجارب؟ لكن وسط الألم والضعف، يعلن الله قدرته العظيمة بطريقة تغيّر القلب وتمنح سلامًا عجيبًا. وهذه الكلمات التي قالها أيوب لم تكن مجرد عبارة، بل كانت ثمرة اختبار طويل مع الله، بعدما رأى أن يد الله قادرة على كل شيء، وأنه لا توجد مشكلة أو ضيقة تعجز أمامه.

أولًا: أيوب واختبار الإيمان

كان أيوب رجلًا بارًا ومستقيمًا، لكنه تعرّض لتجارب قاسية جدًا. فقد أولاده وأمواله وصحته، وأصبح في حالة من الحزن الشديد. حتى أصدقاؤه لم يفهموا ما يمر به، واعتقدوا أن ما حدث له بسبب خطية في حياته.

لكن الله كان يسمح بهذه التجربة لكي يعلن لأيوب عمق الإيمان الحقيقي. ففي بداية الضيقة كان أيوب يسأل ويتحير، أما في النهاية فقال:

"الآن علمت أنك تستطيع كل شيء، ولا يعسر عليك أمر."

لقد أدرك أن الله ضابط الكل، وأن حكمته أعلى من فهم البشر.

ثانيًا: الله قادر على كل شيء

إلهنا ليس محدودًا بظروف أو قوانين بشرية، فهو خالق السماء والأرض، وكل شيء تحت سلطانه. قد يرى الإنسان الأبواب مغلقة، لكن الله يستطيع أن يفتح طريقًا حيث لا يوجد طريق.

عندما يقف الإنسان عاجزًا، تبدأ قدرة الله في الظهور. لذلك لا ينبغي أن نقيس قوة الله بحجم المشكلة، بل نقيس المشكلة بعظمة الله.

ثالثًا: أمثلة من الإنجيل عن قدرة الله

١- إقامة لعازر من الموت

في الكتاب المقدس مرض لعازر ثم مات، وبقي أربعة أيام في القبر. بالنسبة للجميع كان الأمر مستحيلًا، لكن يسوع المسيح ذهب إلى القبر وقال:

"لعازر هلم خارجًا" فخرج لعازر حيًا.

هذا الموقف يعلن أن الله يستطيع أن يحوّل الموت إلى حياة، واليأس إلى رجاء، لأنه لا يعسر عليه أمر.

٢- تهدئة العاصفة

في الكتاب المقدس كان التلاميذ في السفينة وسط عاصفة شديدة، وخافوا جدًا حتى ظنوا أنهم سيغرقون. لكن الرب يسوع قام وانتهر الريح وقال:

"اسكت، ابكم" فحدث هدوء عظيم.

وهكذا تعلّم التلاميذ أن المسيح له سلطان على الرياح والبحر، وأنه قادر أن يهدئ عواصف حياتنا أيضًا.

رابعًا: ماذا نتعلم من الآية؟

١- الثقة في الله

حتى إن تأخر الحل، يجب أن نثق أن الله يعمل لأجل خيرنا.

٢- الصلاة بإيمان

الله يسمع الصلاة ويستطيع أن يغيّر الظروف مهما بدت مستحيلة.

٣- التسليم لمشيئة الله

أحيانًا لا نفهم سبب الضيقة، لكننا نؤمن أن الله حكيم وصالح في كل ما يسمح به.

خامسًا: تطبيق عملي

- عندما تواجه مشكلة دراسية أو عائلية، تذكّر أن الله قادر أن يفتح الأبواب.
- عندما تشعر بالضعف أو الخوف، اطلب معونة الله بثقة.
- لا تنظر إلى حجم الأزمة، بل إلى عظمة الله.

ردد دائمًا:

"يا رب، أنت تستطيع كل شيء، ولا يعسر عليك أمر."

لقد خرج أيوب من التجربة بإيمان أعمق وعلاقة أقوى مع الله. وربما يسمح الله أحيانًا ببعض الضيقات لكي نتعلّم أن نتكل عليه بالكامل. فالإله الذي أقام لعازر وهدّأ العاصفة ما زال حيًا ويعمل اليوم، وقدرته لم تتغير.

لذلك لا تخف مهما كانت الظروف، بل ثق أن الله قادر أن يصنع فوق ما نطلب أو نفتكر، لأن:

"الآن علمت أنك تستطيع كل شيء، ولا يعسر عليك أمر."

يا رب، أعطني إيمانًا قويًا وسط التجارب، وعلّمني أن أثق في قدرتك دائمًا. ساعدني أن أراك تعمل حتى في الأوقات الصعبة، لأنك إله قادر ولا يعسر عليك أمر. آمين

بابٌ مفتوحٌ

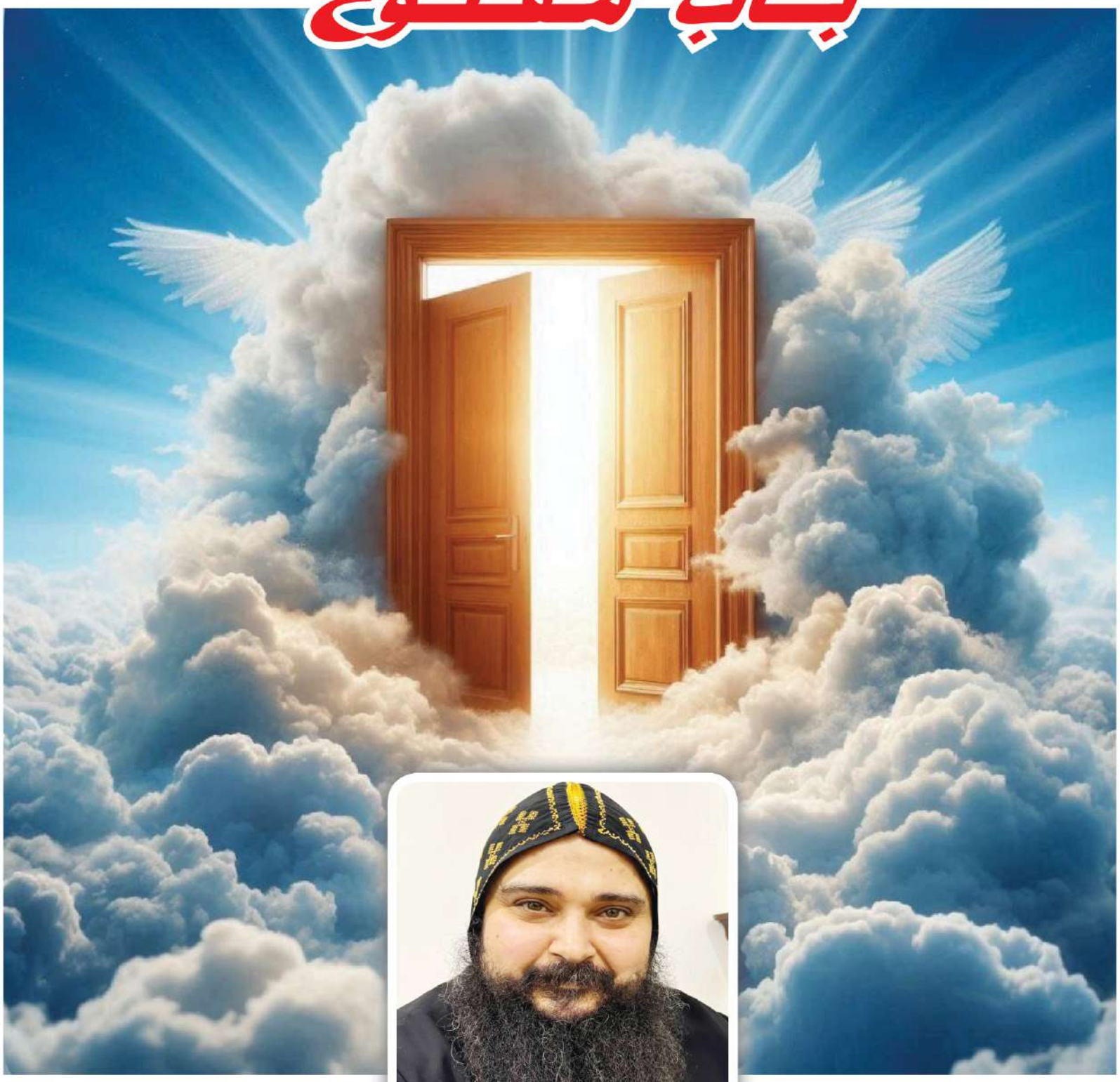

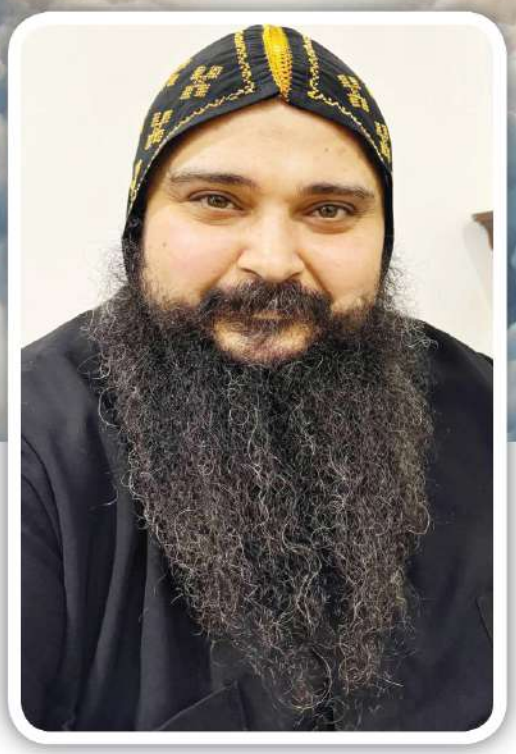

بقلم رئيس التحرير الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

إن معاملات الله تبارك إسمه القدوس مع الإنسان من البداية للنهاية يعيشها الإنسان وكأنه هو هو أبونا إبراهيم وأبونا إسحق وأبونا يعقوب، هو البار أخنوخ والنبي الناري ايليا وهو معلمنا يعقوب ومعلمنا يوحنا ومعلمنا بطرس هو كل هذه الشخصيات البارة النقية التقية من خلال ربنا الذي كان يتعامل مع كل هؤلاء ، عِشرة عميقة قوية ومفاهيم روحية تتبلور وتنمو وتزداد عمقاً وتجذراً وقوةً مدى الأيام.

عندما قال القديس مار يوحنا في سفر الرؤيا:

«كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ» (رؤ١: ١٠)، يقف الإنسان أمام هذه العبارة القوية

ويقول: القديس يوحنا عندما كان في الروح؛ رأى كل ما رآه، لقد تعشى ورأى

مائدة الرب فذهب ليعاين أسرار الحياة الأبدية الآتية، وأيضاً يقول: «بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الذي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا». وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ» (رؤ٤: ١-٢). بابٌ مفتوحٌ في السماء، من حيث يقف الإنسان أينما كان إلى باب السماء .

الباب المفتوح في السماء، هو مفتوح بطبيعته حتى دون أن نطلب أن الله تبارك اسمه يفتح أمامنا باباً في السماء بسبب محبته لنا وبسبب حنوه علينا وبسبب نعمته، وذلك لأنه يعرف مدي ضعفنا واحتياجنا وأننا بدونه لا نستطيع شيئاً وإذا فتح الله بابه أمامنا، لا يستطيع أحد في الدنيا أن يغلقه.

انظر إلى الباب المفتوح في السماء في كل المشاكل التي تحيط بك وفي كل الضيقات التي تحل بك وحينئذ ستسمع في قلبك صوتًا من السماء يقول: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» (إنجيل متى ١١: ٢٨)

الذي يريد أن يحيا في عشرة مع ربنا يسوع سوف يجد أمامه أبواباً كثيرةً مفتوحةً ليس ضرورياً أن تكون بالرؤى والإعلانات مثل الناس التي تحب المناظر، لكن القلب نفسه يتطلع نحو الأبدية وتنسكب فيه أنوار سماوية وطاقات روحانية وأحاديث قلبية بأسرار داخلية وربنا يُعزيه «كَإِنْسَانٍ تُعَزِّيهِ أُمُّهُ» (إش ٦٦ : ١٣) إحساسه بحضور ربنا معه يجعله لا يقلق على أي شيء ولا يخاف من أي شيء، حياته كلها في يدي ربنا مثلما قال السيد المسيح: «وَلاَ يَضُرُّكُمْ شيء» (لو١٠: ١٩).

حياة العشرة مع ربنا لا تأتي بحربٍ ومعاركٍ ولا بغضبٍ ولا تأتي بِشَّدٍ ولا بصراعاتٍ، ولكن تأتي من يدي ربنا كعطية يأخذها الإنسان ويقول: «يُعْطِيكَ الرب حَسَبَ قَلْبِكَ وَيُتَمِّمْ كُلَّ مَشورَتكَ» (مز٢٠: ٤) [مز ١٩]. طالما أن الإنسان مشتاق إلى اللَّه يقول له: أنا يا رب حياتي بين يديك، أنت الذي تدبِّرها فيأخذ هذه الأمور من يدي ربنا لكن المهم أن يكون هو أميناً، لأن: «اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ» (لو١٦: ١٠). فحياة العشرة مع الله تأتي كعطيةٍ صالحةٍ نازلةٍ من فوق يأخذها الإنسان من يديه.

السيدة العذراء سلام الرب عليها مثال للعشرة الكاملة مع ربنا

العذراء الطاهرة القديسة مريم كانت جالسة في غرفتها في سلام اللَّه وفي عشرة معه «فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُمتلئة نعمة اَلرَّبُّ مَعَكِ» (لو١: ٢٨). وابتدأ يكلِّمها عن العطية الفائقة التي من الله إليها، «فَقَالَتْ مَرْيَمُ: هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لي كَقَوْلِكَ. فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ» (لو١: ٣٨). وعاشت حياتها كلها يقودها صوت الرب، يقودها روح الرب، يقودها ملاك الرب حتى إلى الجلجثة.

وأيضاً هناك مع أفراح القيامة المجيدة ومع ألسنة النار وشركة الروح القدس، هكذا يُصعدنا الروح إلى الجبال؛ لكي تنسكب فينا نعمة اللَّه بغزارة ولكن يشترط أن نُسلِّم حياتنا بين يدي القدير.

عندما نتأمل في سيرة السيدة العذراء نرى كيف بدأت وإلى أين انتهت.. سِجل حافل طويل، به الكثير من المتغيرات، ما بين الناصرة وبيت لحم وجبل صهيون، والنزول إلى مِصر والعودة إلى الجلجثة وعند جبل الصعود. محطات عجيبة جداً، صاعد ونازل، ضعف وقوة ،منير ومظلم. من يستطيع أن يُخرج من كل هذه المتغيرات هذه السيمفونية الرائعة في النهاية إلا ربنا نفسه!

إن إيمانا بالباب المفتوح بالسماء يعطينا باستمرار الرجاء والتفاؤل والأمل ولا نصل مطلقًا إلي اليأس. فاليأس هو من عمل الشيطان لكي يلقي النفس البشرية في القلق والأرق والحزن والضيق بل قد يصل بها أحيانا إلى الانهيار! أما الرجاء في معونة الله فيعطي النفس قوة. ويفتح أمامها طاقة من النور مهما كانت الدنيا مظلمة. والله في محبته يقول للإنسان المؤمن: لا تخف إني لا أهملك ولا أتركك أنا معك باستمرار لأنقذك لذلك فالإنسان المؤمن لا يمكن أن يعترف بالفشل لأنه يثق بأنه في يد الله الحانية والمعينة وما أكثر وعود الله للمؤمنين به.

وكما أن باب الله مفتوح لكل من هو محتاج إلى معونة كذلك بابه مفتوح أيضا لمن يريد حياة التوبة.

بابه مفتوح لكل خاطئ سيطرت الخطية عليه، وحاول أن يتخلص منها مراراً ولم يستطع وكاد ييأس لقد طرق باب ضبط النفس، وباب التداريب الروحية، وكل جهاد شخصي، ومع ذلك كله لم يجد طريق التوبة مفتوحًا أمامه! حينئذ لا يجد أمامه إلا بابًا مفتوحًا في السماء فيقول للرب: تَوِّبْنِي فَأَتُوبَ» (سفر إرميا ٣١: ١٨). أعطني يا رب قوة لأنتصر علي الخطية.. ارحمني يا الله كعظيم رحمتك، ونص الآية هو: «اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ.» (سفر المزامير ٥١: ١). حينئذ يعينه الله علي كل عمل البر، ويمحو من ذاكرته ومن قلبه كل الأفكار الشريرة.

سادتنا الآباء الرسل

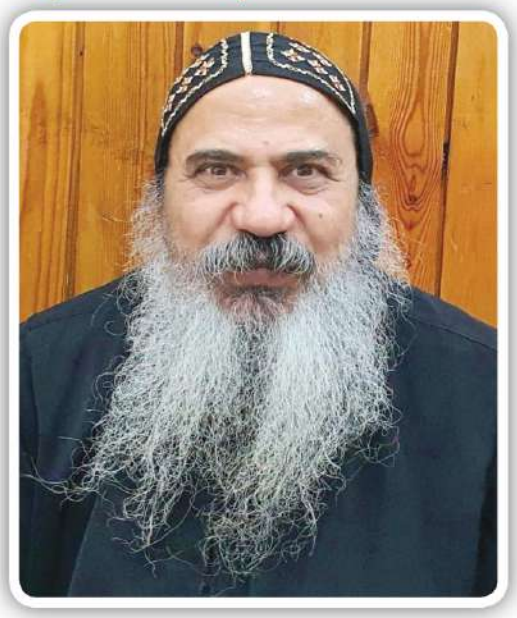

للراهب القمص
أفرايم الأنبا بيشوى

نحن أحفاد سادتنا الآباء الرسل القديسين، وأبنائهم في الإيمان لابد أن نذكر فضلهم وندين بالاعتراف بالجميل لهم ونتذكر تعب محبتهم وصبرهم وجهادهم ونتمثل بإيمانهم { اُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ }(عب ١٣ : ٧) .

تكريمنا لآبائنا الرسل القديسين هو وصية إنجيلية، وتقليد رسولي ووفاء من الأبناء نحو أجدادهم وآبائهم، وإكرامهم لله فى حياتهم وحملهم شعلة الإيمان المستقيم لنا بعرقهم وجهادهم ودمائهم، وتنفذ وصية الكتاب {فاني أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون} (١ صم ٢ : ٣٠).

نحن مديونين لهم بالإيمان ونبني أنفسنا علي إيمانهم الأقدس المسلم من الرب يسوع المسيح والذين بذل الرسل ذواتهم من أجله{مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ} (اف ٢ : ٢٠).

لقد إختار الرب يسوع المسيح الأباء الرسل وقال لهم { ليس أنتم اخترتموني بل انا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي} (يو ١٥ : ١٦).

لقد تبع التلاميذ والرسل، الرب يسوع وتعلموا منه و تتلمذوا على يديه في فترة خدمته على الأرض وصحح لهم مفاهيمهم نحو الخدمة والتلمذة والإيمان والملكوت. تبعوه فى حياته وظهر لهم بعد قيامته وهو الذي أمرهم بالكرازة والتبشير بالإيمان للخليقة كلها {أذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها} (مر ١٦ : ١٥).

وبعد صعوده للسماء حل الروح القدس عليهم ليهبهم القوة والحكمة واللغات اللازمة للكرازة فى أنحاء العالم. وبحلول الروح القدس عليهم أعطاهم المحبة والإحتمال والصبر، والقوة والحكمة ليبشروا في العالم أجمع. {أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم } (مت ١٩:٢٨).

الرسل والكرازة وامتداد ملكوت الله ...

كان التلاميذ الإثني عشر على مثال رؤساء أسباط الشعب فى العهد القديم، فكأن المسيح يُعِدْ شعباً جديداً برئاسة جديدة، ففى المسيح يصير كل شيء جديداً. كان المسيح يعمل بهم وفيهم ليعد شعباً وكنيسة جديدة. أعطى المخلص لرسله القديسين سلطان روحي وقوة روحية لهدم مملكة الشر بعد أن تتلمذوا على يديه، وسمعوه ورافقوه وعرفوا فكره ومحبته، ونقلوها لنا وهذا ما نسميه التقليد الرسولي.

أي إستلام الفكر بطريقة عملية معاشه وتسليمه من جيل إلى جيل. ولقد إختار السيد تلاميذه من وسط الناس البسطاء ليؤكد أن فضل قوتهم هو لله وليس منهم. لقد وهبهم السيد إمكانياته ليعملوا لا بأسمائهم بل بإسمه ولحساب مملكته بكونه العامل فيهم. ومثل ما أختار الرب أثني عشر تلميذاً فقد اختار سبعين رسولاً ليمثلوا الكرازة للأمم، وأرسلهم اثنين اثنين إلى المدن ذات الثقافة اليونانية كركيزة للكرازة ثم جالوا بعد حلول الروح القدس ليبشروا فى العالم وفى حوالي نصف قرن كانت البشارة وصلت إلى كل أنحاء المعمورة المعروفة فى ذلك الوقت من الهند حتى إسبانيا بفضل هؤلاء الرسل القديسين.

لم يحمل التلاميذ في الكرازة مال يغروا به الغير ولا سيفاً يُرهبوا به الآخرين بل حملوا رسالة الإنجيل المفرحة والخلاصية لكل أحد وقدموها للغير وأيدهم الله ووهبهم سلطان الشفاء للمرضى وإخراج الشياطين وأراحة المتعبين. وكانت المحبة والبذل هم سماتهم كسيدهم ومخلصهم الرب يسوع المسيح الذي بشروا به واستشهدوا من أجل ايصال الكرازة بإسمه وامتداد ملكوته إلى كل الأرض.

كان التلاميذ من عامة الناس ومن مختلف فئات المجتمع فمنهم العشار جابي الضرائب، وعلى النقيض منهم الغيور الوطني المتحمس ومنهم الصيادين البسطاء مثل بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا. ويوحنا المملوء حباً وعاطفة توما الشكاك وكلهم جمعهم المسيح ليقدسهم ويغير طبيعتهم فيصيروا نوراً للعالم. اختارهم المسيح من الناس العاديين ليترفقوا بإخوتهم لاسيما بالخطاة ليتوبوا والضعفاء ليقودهم في الإيمان والبعيدين ليصيروا أهل بيت الله. وظهر التغيير في طبيعتهم بعمل الروح القدس فمثلاً فى يوحنا الذى كان مملوءاً غيرة وحماساً، يطلب نزول نار من السماء لتحرق رافضى المسيح، تغير بمعرفته وتلمذته للمسيح إلى يوحنا المملوء حباً عجيباً للمسيح، بغيرة وحماس ولكن من نوع آخر يفرح الحزاني ويقوى الضعفاء ويسعي إلي خلاص كل نفس.

كانت كرازة الرسل هي التوبة والإيمان باقتراب ملكوت السماوات وهي نفس كرازة السيد الرب. السيد المسيح قد جاء ليؤسس ملكوته الروحي في القلوب التائبة. فالقلب التائب يستطيع أن يملك الله عليه. وأعطى الرب للتلاميذ الحكمة والنعمة ليصنعوا الأشفية والآيات ويخرجوا الشياطين بامكانيات جبارة للخدمة، تساندهم وتفتح الطريق أمامهم. وبهذا يعلنوا محبة الله للبشر التي تريد لهم الخلاص والحياة، وتريد لهم الحرية من سلطان الشيطان ليملك الرب عليهم.

كانت وصية الرب لهم "مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا" ونلاحظ أن السيد المسيح قبل أن يطلب أن يخدموا مجاناً، أعطاهم الإمكانيات الروحية الجبارة وأرسلهم للخدمة كتدريب فى وجوده معهم بالجسد. فعلى الخادم أن لا يرتبك بالمقتنيات ليرضى من جنّده، فالله سيرسل الخدام بلا كيس ولا مزود ولكن يسدد احتياجاتهم ويرعاهم، وقال لنا اطلبوا ملكوت السموات وبره وكل هذه تعطى لكم وتزداد.

الله يريد منا الاتكال الكامل عليه. علم الرب تلاميذه أن يهبوا السلام والبركة لكل بيت يدخلوه. وإن كان أهل البيت مستحقين لهذه البركة ستكون لهم، وإن لم يكونوا مستحقين ورفضوا الرسل وسلامهم فحتى غبار أرجل الرسل ينفضونه كشهادة وشاهد عليهم. ولهذا تبدأ كنيستنا صلواتها، بأن يطلب الكاهن البركة والسلام للشعب بقوله "السلام لجميعكم " وهذا ليس مثل السلام العادى بين الأشخاص العاديين وإلاّ ما معنى قول السيد يرجع سلامكم إليكم، إذاً هو بركة تمنح من الله وتحل في قلوبنا بالروح القدس.

كما أخبر الرب الرسل مقدماً بالآلام التي تواجههم فرسالة التلاميذ هي نشر السلام، ولكن العالم الشرير يواجههم بشره.

والسيد يسبق ويخبرهم حتى إذا ما رأوا تحقيق ذلك لا يفزعوا ولا يفاجئوا، بل يطمئنوا ويزداد إيمانهم، فمن يعرف المستقبل هو قادر أن يحميهم. كانت رسالة التلاميذ والرسل القديسين هي دعوة للإيمان بالله والتوبة والرجوع إليه وأقتبال ملكوت الله { وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ} (مت ١٠ : ٧)

لم يختر المسيح رسله من عظماء العالم لئلا ينسبوا العمل لأنفسهم، أو ينسب العالم النجاح لعلمهم، وقد أحسن الرسول بولس في قوله { وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لِلّهِ لَا مِنَّا}(٢ كو ٤:٧).

لذلك نرى المسيح يختار أناس عاديين يسلموا حياتهم لعمل الروح القدس ونعمته ويطيعوا فيثقلهم ويهبهم الكفاءة والنعمة والحكمة، وكانت النتيجة أنهم فاقوا سائر عظماء العالم في حُسن تأثيرهم. اختارهم معظمهم في أوائل سني خدمته ليتمكّن من تدريبهم قبل صعوده. وقضوا في رفقته وقتاً كافياً ليختبروه، فرسخ إيمانهم به، واختبروا محبته، فاحتملوا المحن والصعوبات والمقاومات في سبيله ونالوا أكاليل الرسولية والشهادة بعد أن نشروا الإيمان المسيحي في أرجاء المسكونة كلها وما زال الله يدعو ويتلمذ ويؤهل ويرسل ويواصل عمله الخلاصي في كل جيل، أمين .

"شعلة لا تنطفئ" ..

كيف حوّل الرسل "الكنز" إلى ثورة حب؟

للراهب القمص
ميصائيل الشنودى
ماجستير دراسات لاهوتية

"وَلَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ. وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا..." (أعمال ١: ٨).

بعد أن تأملنا في شهر مايو في "الروح القدس.. الكنز الذي يصنع المستحيل"، وكيف أن سكناه فينا تجعلنا هيكلاً لله الحي، نأتي اليوم في شهر يونيو لنرى الثمرة الحية لهذا الكنز في حياة آبائنا الرسل؛ فهم لم يكتفوا باقتناء القوة، بل صاروا هم أنفسهم "أيقونات حية" للقيامة، حاملين سر التقديس إلى المسكونة بأسرها.

١- تجديد الطبيعة:
من الخوف إلى سكنى الله

المستحيل الأول الذي اختبره الرسل هو تغير كيانهم الداخلي ليصبحوا "مسكناً للروح القدس"؛ فبعد أن كانوا يرتعدون وخائفون خلف الأبواب المغلقة من اليهود(يوحنا ٢٠)، سكن فيهم الكنز الإلهي ليحول ضعفهم البشري إلى قوة سماوية قادرة على مواجهة العالم.

ويؤكد القديس أثناسيوس الرسولي:

"الروح القدس ليس غريباً عنا، بل هو ساكن فينا، به نصير شركاء الطبيعة الإلهية".

٢- قوة التغيير:
الروح يقدس كل الطاقات

لم يغير الروح القدس الأسماء فقط، بل جدد النفوس من الداخل لتعمل في كرم الرب؛ فحوّل "متى العشار" من جامع للأموال الفانية إلى كاتب لإنجيل الملكوت، وحوّل "بطرس الصياد" من شباك البحر المحدودة إلى صيد النفوس للحياة الأبدية،

بل وحوّل "شاول المضطهد" إلى بولس رسول الأمم. هذا التنوع يؤكد أن الكنز الإلهي يستثمر كل طاقة بشرية ويقدسها، محولاً البسطاء والخطاة إلى حكماء وقديسين ينطقون بكلمة الله.

٣- استثمار المواهب:
الكنز يُعطى لبناء الجميع

أدرك الرسل أن المواهب التي نالوها هي وزنات مقدسة هدفها بناء الكنيسة الواحدة وليس الافتخار الشخصي؛ فالمواهب البسيطة حين تُسلم ليد الروح القدس، تتضاعف لتصنع معجزات تفوق الوصف في حياة الناس وتغير مصير شعوب بأكملها.

ويؤكد القديس بولس الرسول:

"وَلَكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ" (١ كو ١٢: ١١).

٤- ثمر المحبة:
القوة في احتمال الآلام

تتجلى عظمة الكنز في قدرة الرسل على تقديم محبة تفوق المنطق البشري، والطاقة البشرية، وهي القدرة على حب الأعداء والفرح الحقيقي في وسط الاضطهاد والضيق الذي واجهوه في رحلاتهم. هذا الثمر هو عمل الروح الساكن في القلب الذي جعلهم يواجهون الموت بابتسامة ورجاء،

يقول القديس أغسطينوس:

"ثمر الروح هو الحب، ومن الحب ينبثق كل خير؛ فازرع الحب في قلبك، وستحصد حياة أبدية".

٥- وحدة الروح:
القلب الواحد والنفس الواحدة

أتم الروح القدس مستحيله الأكبر بتحطيم جدران الأنانية والتنافس بين التلاميذ، ليجعلهم جميعاً في روح واحدة وهدف واحد وهو خلاص البشرية بعد أن كانوا يتساءلون "مَن هو الأكبر؟".

وهذا ما لخصه القديس إسحق السرياني بقوله :

"قلبك إذا اتسع للجميع بالحب، حل فيه الروح القدس وأقام فيه ملكوته"، وهي ذاتها الوصية التي ظل يكررها يوحنا الحبيب في شيخوخته.

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ...» (١ يوحنا ٤: ٧)

فعند باب الهيكل الذي يُقال له "الجميل"،حدثت ما يؤكد ما هو الكنز الحقيقي .... استوقف رجلٌ أعرجُ القديس بطرس الرسول يطلب منه صدقة. نظر إليه بطرس بامتلاء روحي ويقينٍ لم تعهده البشرية من قبل، وقال كلمته الخالدة: "ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي فإياك أعطيه: باسم يسوع المسيح الناصري قم وتمشَّ!". في تلك اللحظة، لم ينل الرجل مالاً يفنى، بل نال "شِفاءً" وقوة للحياة. لقد أدرك الجميع أن الكنز الذي يحمله الرسل ليس في جيوبهم، بل في القلوب التي أصبحت مخازن للنعمة الإلهية، تحول العجز إلى قوة والموت إلى حياة.

ختاماً... أخيراً وليس اخراً

هل تؤمن أن الروح القدس لا يزال يمتلك القدرة على تغيير حياتك كما غير "العشار والصياد"؟

افتح قلبك واطلب هذا الكنز بصلوات آبائنا الرسل الاطهار، لكي تتحول أيامك إلى شهادة حية لقوة القيامة وفرحها.

أقوال القديسين عن فضيلة التواضع (٧/١)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

قال القديس أنطونيوس:

"السيرة المستقيمة والإيمان بالله هما سلاحٌ عظيمٌ مقاومٌ للشياطين الذين يخافون من الصيام والنسك وسهر الليل والصلاة والهدوء والوداعة وبغضة الفضة والافتخار، والتواضع ومحبة المسكنة والرحمة وعدم الغضب وفعل البرّ في المسيح، لأنّ الشياطين يجاهدون جدًا أن لا يُقهَروا، فلنذكر نحن في قلوبنا أن الرب كائنٌ معنا في كل حين فلا تقدر الشياطين أن تصنع بنا شيئًا، وإن رأوا أننا خفنا وضعفنا يجعلون الخوف يزداد بالأكثر في قلوبنا بأفكارهم. فإذا وجدونا فرحين بالرب في كل حين وأننا نفكّر في قلوبنا في الخيرات العتيدة ونتكلم فيما للرب ونفكّر قائلين: إنّ كل شيء هو بيد الرب؛ فإن الشياطين لا تقدر أن تصنع شيئًا ولا لهم سلطان في شيء من الأشياء البتّة. فإذا وجدوا النفس محصّنةً بهذه الأفكار هكذا يخزون للوقت ويرجعون إلى ورائهم، لأنه هكذا وجد العدو أيوب محصّنًا ثابتًا فتباعد عنه عندما لم يقدر أن يُميل فكره عن الله، ولأجل هذا افتُضِح".

"فكمال كل الفضائل أن يكون الإنسان ثابتًا متقوِّيًا بكل قلبه وكل نفسه بالرب ولا يحيد عنه بالجملة بأي حال ولا في أي وقت، بل يكون متحدًا بأفكاره مع الله لأنّ الله هو متحدٌ معنا بإيماننا به".

لما نظر الرسول بولس إلى الرب يسوع حصل على الكمال، وعندئذ صار معاضداً للذين ليست لهم قوة حتى يبلغوا الكمال ويمضوا إلى العلو، وذلك بكثرة التواضع الذي صار له على مثال ربنا يسوع المسيح الذي جعل لاهوته مستتراً بناسوته بكثرة تواضعه، فكان يُنظَر إليه كإنسان بينما هو لم يكن إنساناً فقط بل إلهاً متأنّساً كالمكتوب: «والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا» (يو١:١٤). كما أن الرسول بولس لما كان سائراً بالتواضع كما أمره الرب قال: «إنني صرتُ مع مَنْ لا ناموس له كمن لا ناموس له، مع أنى لم أكن بلا ناموس، لأربح الذين لا ناموس لهم» (١كو٩:٢١). ولم يصِر الرسول بذلك خارجاً عن كماله، كما لم يصِر ربنا خارجاً عن لاهوته بتجسُّده الذي كان لا بد منه (من أجلنا)، كما قيل في الناموس وكما كُتب في الإنجيل أن «الكلمة صار جسداً وحلَّ فينا» (يو١:١٤).

فإذا سعى الإنسان، يا أحبائي، بعدم شرٍّ وتوكَّل على الرب باستقامة، وهرب من الأشياء الرديئة ببكاء وكآبة وتنهُّد وصوم وسهر ووداعة وطلبات كثيرة إلى الله، فإن الرب بصلاحه يعضده ويخلِّصه من جميع أوجاع النفس كما قال داود النبي: «احكم لي يا الله فإني بالتواضع مشيتُ وعلى الرب توكلتُ فلا أجزع» (مز٢٥:١).

اجتمعوا معاً بروح واحد وكمِّلوه بالسلامة والاتفاق والتواضع وخوف الله والطلبات. وحينئذ يكمل خبز بيت السلامة وتنالونه بفرح وسرور. وبعد ذلك تعطون للضعفاء والمساكين لكي تستحقوا الفرح الثاني المختار الذي هو الإيمان والرجاء والمحبة والتواضع والمخافة والإفراز والنسك والسلام والهذيذ ومحبة الإخوة. لأن كل مَنْ كانت هذه عنده فهو لابسٌ لباس العرس (مت٢٢:١٢) وسائرٌ في أوامر الروح.

كما أنكم ستتلاقون مع داود النبي الشديد التواضع والجزيل التقوى، الذي صار لكم مثالاً في الشجاعة كل يوم. ولكي لا نطنب في الحديث بذكر كل بار، فأنتم سترون المسيح نفسه المثال الأعلى لجميع الأتقياء هذا الذي قال: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» (مت٥: ٨).

يقول الأنبا صرابامون تلميذ الأنبا مكاريوس:

"في كل مرة قابلنا أنبا مقاره ما كنا نقول كلمة واحدة إلاّ وكان يعرفها لأنه "كان لابسًا الروح πνευματοφορος" (إبنفماتوفوروس)، وكان يسكن فيه روحٌ نبويٌّ كالذي كان في إيليا وسائر الأنبياء، لأنه كان متسربلاً بالتواضع مثل الثوب بقوة الباركليت الساكن فيه. وفي الحقيقة إنّ مجرد رؤيتنا له مملوءًا من نعمة الله المضيئة ومجد الرب على وجهه فإن تعزية الروح القدس المعزي الذي كان فيه كانت تحلّ على كل الذين

كانوا يجلسون حوله. وعندما كنا نمتلئ بالبهجة والفرح وجاذبية أحاديثه المحيية والمملوءة نعمةً كنا نذهب إلى مساكننا ممجِّدين الله وخادمه أنبا مقار لأجل مجد الآب والابن والروح القدس".

الرسالة الخامسة للقديس الأنبا مكاريوس الكبير:

حيث إنكم سألتموني عن التواضع، فلن أتأخر عن أن أُشرككم معي فيما تعلّمته من الآباء. وأتكلم بإيجاز فأقول: إنّ التواضع هو أن يعتبر الإنسان نفسه كآخر الكل وأقل من الكل، ويكون ذلك بكل اقتناع قلبي، ليس بالكلام ولكن من كل القلب. فتعلّموا ذلك من المخلِّص الذي قال: «تعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب» (مت١١: ٢٩). وتُستعمل كلمة "اتضاع الفكر" بسبب الفكر، لأنّ الاتضاع داخليٌّ هو.

"المتواضع هو الذي يمتنع عن كل افتخار". إنه جيدٌ إذًا أن يزهد الإنسان في كل ما يقود إلى الفخر، أي أن لا يطلب مجدًا، ولا يشتهي الكرامات الظاهرة، بل يرغب بالأكثر في كل ما هو وضيع.

أتريد أن تعرف مقدار قوة التواضع؟

تعلّم ذلك من مثل الفريسي والعشّار. ذاك الفريسي المرائي كان يصلّي قائلاً: «اللهم أنا أشكرك إنّي لستُ مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزناة، ولا مثل هذا العشّار، أصوم مرتين في الأسبوع، وأعشِّر كل ما أقتنيه» (لو١٨: ١١و١٢). فقد ذكر أعماله الحسنة، ولكن فلننظر ماذا قيل عن العشّار. لقد قيل إنه وقف من بعيدٍ لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء. أترى القلب المتواضع الذي لا يقدر أن يرفع العينين نحو السماء، بل قرع على صدره قائلاً: «اللهم ارحمني أنا الخاطئ... هذا نزل إلى بيته مبرَّرًا دون ذاك» (عدد ١٣و١٤)!

ها أنت ترى قوة التواضع التي تقدر أيضًا أن تطهِّر من الخطايا. جيدٌ، إذن، أن تكون متواضع القلب، أي أن تكون متواضعًا بالحقيقة، وأن ترتب أيضًا الأمور الخارجية، وأن تكون متواضعًا في كلامك وفي ثيابك وفي حركاتك (لأنه توجد أيضًا حركة مملوءة عجرفة)، وأن تكون العينان متجهتين إلى الأرض (لأنه توجد أيضًا نظرة مملوءةً تشامخًا)، والحذاء زهيدًا والمشي دون عُجبٍ (لأنه توجد أيضًا مشية مملوءة عُجبًا).

اِعزم أن تكمِّل كل فضيلة: العفة والاعتدال والمحبة والتواضع والسلام والوفاق في مخافة الله. وبعد أن تكون قد بحثتَ عنها اِجعلها تترسّخ فيك واحفظها جيدًا حتى تحقِّقها، حينئذٍ ستنال الجزاء من الرب.

قال الأنبا يؤنس القصير:

"يجب قبل كل شيء أن نقوِّم التواضع، لأن هذه هي الوصية الأولى التي قالها ربنا: «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات» (مت٥: ٣)".

وقال أيضًا:

"إن الاتضاع ومخافة الله هما فوق جميع الفضائل".

اعتاد القديس أن يقول:

"إن الاتضاع هو الباب الذي يقود إلى الملكوت، وآباؤنا بإهاناتٍ كثيرة دخلوا مدينة الله فرحين".

قال أنبا أرسانيوس لتلاميذه قبل انتقاله هذا التعليم:

أربعة تحفظ الشاب من الفكر الرديء: القراءة في كتب الوصايا (الأسفار)، وطرح الكسل، والقيام في الليل للصلاة والابتهال، والتواضع الدائم.

"الراهب الذي يشابه الناس في طلب الكرامة والشرف ويتجاوب معهم في الهزء والازدراء، لا يمكنه اقتناء فضيلة الصمت، لأننا نحن الذين تعلّمنا بالتجربة وذقنا حلاوة السكوت، ليس لأننا نحتقر إخوتنا ونفرّ من لقائهم، بل من أجل ثمرات البر التي نقطفها في هدوء الصمت؛ نفرّ منهم. وذلك لأنّ المكوث في الهدوء يصفِّي الراهب ويسمو به عن كل اضطرابٍ دنيوي، فتشتعل فينا حرارة حبّ إلهنا، فإن كنا متذللين في عزمنا فإننا نعرف المناظر الإلهية وتستنير بها عقولنا، وهي لا تقترب من عقلٍ متشامخٍ، فحيث يوجد التواضع والهدوء هناك يسكن ربنا، وحيث التكبُّر والتشويش هناك يستقر الشيطان المحتال، وإنّ رأس الفضائل هو الابتعاد عن العالم وأهله وازدراء شرفه وكل أحكامه، كما قال مخلصنا له المجد إنّ مَنْ لم يجحد أهله وكل شيء له حتى ذاته أيضًا فلا يقدر أن يكون له تلميذًا".

"بدء الخلاص هو فلاحة النفس، وفلاحة النفس هي السكوت وضبط الهوى وشقاء الجسم والصلاة الكثيرة والهروب من الناس والامتناع عن معاينة زلاّتهم، وتأمّل الإنسان في هفواته وحدها، فمتى ثبت الراهب في هذه الفضائل تثمر نفسه وتنجح، وثمرة نجاحه هي التواضع، وبمقدار ما يتحصّل عليه من التواضع كذلك يكون مقدار ارتقائه في الفضيلة، والراهب يقتني الاتضاع إذا جعل كل اهتمامه بزلاّته وحدها، فمكِّنوا ذواتكم مثل الصخر في هذا القول وفرّوا من الجلبة (الضوضاء) ساكنين هادئين صامتين، واعلموا أنّ التعب والمسكنة ينتج عنهما التواضع الذي يغفر كل هفوةٍ كبيرةٍ أو صغيرةٍ. فأحبوا التواضع والمسكنة كثيرًا ولا تقتنوا في قلايتكم قنيةً بتاتًا ولو كانت حقيرة، وذلك لأنّ النفس إذا طلبت شيئًا ولم تجده فهي تتحسّر وتتضع، وحينئذٍ يعزّيها الله بنعمته ويعطيها خشوعًا كثيرًا".

عيد الصعود

تحتفل الكنيسة بعيد الصعود المجيد، إذ صعد المسيح إلى السماء، وجلس عن يمين الآب.

صعد في مجد متحديًا كل قوانين الجاذبية الأرضية. وأعطانا أيضًا أن نصعد مثله، ونتحدى جاذبية الأرض، وننضم إلى جاذبيته هو بقوله «وأنا إن ارتفعت، أجذب إلى الجميع»..

أخذته سحابة، واختفى عن أعينهم. وسيأتي ثانية على سحاب السماء، مع ملائكته وقديسيه، لكي يرفعنا معه على السحاب، ونكون مع الرب في كل حين.

وكما جلس عن يمين الآب، سيجلسنا معه في مجده.

هذا الذي صلبوه في الجلجثة، وأحصى وسط أَثَمَة، مع كثيرين من التعيير والإهانات، قام من الأموات في مجد، وصعد إلى السموات في مجد وجلس عن يمين الآب في مجد.

ولم تكن الجلجثة نهاية محزنة لحياته، إنما كانت بداية لكل أمجاده..

وهكذا كل من يتألم معه، لابد سيتمجد معه..

كانت آخر صورة رآها له الاثنا عشر، هي هذا الصعود، الذي رفع كل أنظارهم إلى فوق، حيث المسيح جالس، والتي قال عنها الرسول «رفع في المجد» (١تى ٣: ١٦).

ولم يعد ألم المسيحية منفصلًا عن أمجاده

هذا المسيح الذي تألم من أجلنا. ظهر للقديس اسطفانوس في آلام استشهاده، فرأى السماء مفتوحة، وأبصر مجد الله، ورأى يسوع قائمًا عن يمين الله (أع ٧: ٥٥، ٥٦) فصرخ أيها الرب يسوع اقبل روحي إن الذي نزل، هو الذي صعد أيضًا..

ونحن لا يمكن أن نصعد، إن لم ننزل أولًا. ندخل مثله في إخلاء الذات، وفي تحمل

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

الآلام، وفي الصعود إلى الصليب، قبل الصعود إلى يمين الآب..

وإذ صعد المسيح إلى فوق، فإننا باستمرار نرفع أبصارنا إلى فوق، حيث جلس المسيح عن يمين أبيه، وحيث يرجع إلينا مرة أخرى على السحاب ليأخذنا إليه.

فنصعد حينئذ صعودًا لا نزول بعده مرة أخرى.. آمين.

وهناك اسباب للصعود:-

السبب الأول: تمجيد المسيح

تمجيد المسيح في صعوده كان لا بُد أن يسبق تمجيد الكنيسة بحلول الروح القدس.

اختفاء السيد المسيح سابق للحلول لكي يتحول الرب من كائن معنا إلى كائن فينا، كائن معنا محدودة لكن كائن فينا غير محدودة نتيجة عمل الروح القدس. «ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم «ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم» بفعل الروح القدس طبعًا.

السبب الثاني: كرازة التلاميذ:

قبل أن يصعد أوصاهم أن يكرزوا وقال لهم «دُفع إلى كل سلطان ما في السماء وما على الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر». التلاميذ لم يعيشوا كل الأيام لكن كان مقصود الكنيسة. كرازة التلاميذ على مر الأيام، أي مع الكنيسة فالأشخاص تنتهي لكن الكنيسة تدوم إلى الأبد.

(أع ١: ٤-٩) «أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير».

ولذلك يوم الصعود يوم الخميس بينما الأعياد الكُبرى تتم يوم الأحد مثل القيامة والعنصرة وقبلهما الشعانين. لذلك فدورة الصعود تتم يوم الأحد لربط الصعود بالأحد.

السبب الثالث: إعلان مجيئه:

إنه سيأتي كما صعد، لذلك انتظار مجيء المسيح عقيدة «وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين» نعلن انتظارنا لمجيئه الثاني.

+ طقس العيد:

تُصلى صلاة الثالثة والسادسة ثم يُقدم الحمل، وهناك مرد خاص بالإبركسيس يُقال حتى عيد العنصرة لارتباط الصعود بحلول الروح القدس.

القراءات كلها تهدف في ذلك اليوم أنها تبرز حقيقة التبني، «صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» لذلك القراءات تتكلم عن المجد الذي نناله والتبني الذي يصير لنا.

الروح القدس بين العهدين حضور يُعلن وخلاص يُعلن (٢/١)

القس يوساب عزت
كنيسة الأنبا بيشوى المنيا الجديدة
مدرس القانون الكنسى والكتاب المقدس بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

أولاً - روح الله في العهد القديم :

(أ) عمله بصورة عامة :

يتكرر ذكر روح الله أو روح الرب كثيراً في جميع أجزاء العهد القديم، ولكن لا يذكر العهد القديم بوضوح أن الروح القدس أقنوم متميز عن الآب والابن، فلم يظهر هذا المفهوم بجلاء إلا على أساس أحداث التجسد ويوم الخمسين، وفي العهد القديم، يوصف روح الله بأنه قدوس (انظر مز ٥١ : ١١)، لأنه روح الله القدوس، وهو القوة الحيوية الفعالة في الخليقة وفي الإنسان تاج الخليقة.

ففي عالم الطبيعة، كان روح الله في البدء يرف - كما يرف الطائر على عشه - على وجه الغمر، على الأرض الخربة الخالية، ومن هذا الخراب ظهر هذا العالم المنظم، فالروح - كمصدر للقوة والحياة - أوجد من هذا العدم، أو هذا الخواء، هذه الخليقة المنسقة، وهو الذي يحفظها ويجددها (أيوب ٣٣ : ٤، مز ٣٣ : ٦، ١٠٤ : ٣٠)، فهو الروح المحيي (كما جاء في قانون الإيمان النيقوي).

أما من جهة الإنسان، فالله جبله تراباً من الأرض، و نفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية (تك ٢ : ٧)، فروح الله هو مصدر كل القوى الفريدة التي يملكها الانسان، فروح الله أو نسمة القدير، هو مصدر عقل الإنسان (أيوب ٣٢ : ٨)، أو مصدر بصيرته ومواهبه (تك ٤١ : ٣٨، خر ٢٨ : ٣)، ومهاراته الفنية كما في حالة بصلئيل (خر ٣٦)، وحنكته الحربية كما في يشوع (تث ٣٤ : ٩)، والبطولة كما بدت في القضاة (قض ١٣ : ٥)، والحكمة كما في سليمان (١ مل ٣ : ٢٨)، وبصيرته الدينية والأدبية كما تبدو في الايحاء للشعراء والأنبياء (عد ١١ : ١٧ و ٢٥ و ٢٩، ٢ صم ٢٣ : ٢، ١ مل ٢٢ : ٢٤، حز ١١ : ٥، دانيال ٤ : ٨ و ٩) وفي طهارته كما تبدو في قوة البار وتوبته (نح ٩ : ٢٠، مز ٥١ : ١١، إش ٦٣ : ١٠، حز ٣٦ : ٢٦، زك ١٢ : ١٠).

وفي ضوء هذه الأقوال، لا يمكن إطلاقاً أن نفترض أن الروح الردئ الذي أرسله الله عقاباً لبعض الأشخاص الأشرار (قض ٩ : ٢٣، ١ صم ١٦ : ١٤، ١٨ : ١٠) هو الروح القدس لإنجاز رسالة دينونة، حاشاه ! ولكن حتى الروح الردئ الذي يدفع الناس للكذب أو الحسد، هو تحت سيطرة الله لأنه خليقته، وينفذ أغراضه، مما يذكرنا بقول لوثر : إن الشيطان نفسه هو شيطان الله، أي خليقة الله وتحت سلطانه.

ب - عمله في الخلاص :

نرى أنه منذ زمن مبكر، منذ عصر القضاة، كان روح الرب هو العامل في خلاص شعبه، فبدون إعداد سابق، حرك روح الرب افراداً مغمورين، وأعانهم على القيام بأعمال رائعة من أعمال البطولة الفذة، فخلصوا إسرائيل من أعدائهم (قض ٣ : ١٠، ١١ : ٢٩، ١٤ : ٦، ١ صم ١١ : ٦).

ولم يكن روح الرب يحل على القضاة والملوك لخلاص شعبه فحسب، بل كان هو العامل في الرائين والأنبياء، الذين كانوا ينقلون إرادة الله إلى الشعب، وعن طريقهم وصلت لإسرائيل رسائل الله سواء للإدانة أو للخلاص (٢ صم ٢٣ : ٢، حز ٢ : ٢، ٣ : ١٢ , ١٤، ميخا ٣ : ٨، مع ملاحظة تلك العبارة التي تتكرر كثيرا في نبوة إشعياء، ونبوة إرميا : هكذا يقول الرب).

ولم يكن الملوك - رغم أنهم كانوا ممسوحين من الله أمناء دائماً أو قادرين على حفظ السلام والعدالة في إسرائيل، وقد وجد الأنبياء الشعب صلب الرقاب غير مستعدين للسمع (إرميا ١٧ : ١٩ - ٢٣)، وشكوا من أنه لا أحد يؤمن برسالتهم (إش ٥٣ : ١)، فكان لابد لاتمام قصد الله في الخلاص، أن يوجد شخص يجمع في شخصه النبي والكاهن والملك، وممسوح بالروح القدس بصورة فريدة، وهو المسيا، أو المسيح الفريد، الغصن النابت من أصل يسى (إش ١١ : ١)، الذي ستكون له كل مواهب الروح القدس في كمال ملئها (إش ١١ : ٢، ٤٢ : ١، ٦١ : ١)، وهكذا كان المسيح النبي المثالي، والملك المثالي، لأنه مسح بالروح القدس بلا حدود.

ويتنبأ العهد القديم بأنه عند مجئ المسيا، سينسكب الروح القدس على كل بشر مثل المطر الذي يحي الأرض (إش ٣٢ : ١٥) ونسمة الحياة التي تحي العظام اليابسة (حز ٣٧). وسيغير انسكاب الروح القدس قلوب الناس، فيجعلهم يسمعون صوت الله ويطيعون كلمته على الفور (إش ٥٩ : ٢١، مز ١٤٣ : ١٠)، وظلت هذه الرؤيا لعصر الروح القدس مجرد رجاء في تاريخ إسرائيل، فقد تمرد الشعب وأحزنوا روح الله القدوس حتى تحول لهم عدواً (إش ٦٣ : ١٠)، ولكي يتحقق هذا الرجاء، كان يلزم أن يفعل الله المستحيل، أن يأتي هو بذاته : ليتك تشق السموات وتنزل، من حضرتك تتزلزل الجبال (إش ٦٤ : ١).

ثانياً : الروح القدس في العهد الجديد:

أ – مقدمة :

الكلمة اليونانية المستخدمة للدلاله على الروح هي نيوما (Pneuma) المشتقة من الفعل نيو بمعنى يتنفس أو ينفخ، فهي تطابق كلمة روح في العبرية، ونجد في العهد الجديد عبارات : روح الله، و روح الرب، و روح الاب و روح يسوع و روح المسيح و الروح القدس أو الروح فقط، وبعض هذه العبارات وردت في العهد القديم، ولكن مع هذا الفارق الهام، فبينما لا ترد عبارة روحك القدوس أو روح قدسه في العهد القديم إلا في المزمور الحادي والخمسين، وفي الاصحاح الثالث والستين من نبوة إشعياء، نجدها ترد أكثر من ثمانين مرة في العهد الجديد، كما ترد في العهد الجديد عبارات جديدة، مثل : روح أبيكم (مت ١٠ : ٢٠)، و روح ابنه (غل ٤ : ٦)، و روح يسوع المسيح أو روح المسيح (رو ٨ : ٩، في ١ : ١٩، ١ بط ١ : ١١)، كما أنه المعزي الآخر أو الباراقليط (يو ١٤ : ١٦ - ٢٦).

ب – يسوع والروح :

بدأ عصر الانجيل بتحرك خاص من الروح القدس، فنقرأ عن يوحنا المعمدان - السابق للمسيا - أنه من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس(لو ١ : ١٥ و ٨٠)، وبوحي من الروح أدرك سمعان الشيخ ظهور المسيا في شخص الطفل يسوع (لو ٢ : ٥٢)، كما أن الملاك أعلن ليوسف أن الذي حُبل به في مريم هو من الروح القدس (مت ١ : ٢٠ ٩، وبذلك تأيدت العبارة السابقة : وجدت حبلى من الروح القدس مت(١: ١٨) وهكذا قال الملاك للعذراء مريم الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو ١ : ٣٥)، فابن الله وحده هو الذي حُبل به بلا دنس.

وعندما كان يسوع في الثلاثين من عمره، جاء ليعتمد من يوحنا المعمدان، وكما حبل بيسوع بالروح القدس فولد قدوساً، هكذا نزل عليه - عند المعمودية - الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة إعلاناً بأنه المسيا القدوس (مت ٣ : ١٦، لو ٣ : ٢٢). ولعل الرسول بطرس كان يشير إلى هذه الحادثة في حديثه الأول للأمم عن يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة (أع ١٠ : ٣٨)، ويشير يوحنا إلى ذلك بالقول : لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله، لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح (يو ٣ : ٤٣).

وكانت قوة الروح القدس واضحة في حياة يسوع وخدمته، فبعد صعوده من الماء مباشرة، أخرجه الروح إلى البرية حيث واجه المجرب (مت ٣ : ١ - ٣، مرقس ١ : ١٢ و ١٣، لو ٤ : ١ - ٣)، وغلبه بقوة الروح القدس، باعتباره آدم الأخير اي الإنسان الكامل، وقد نسب الرب قدرته على إخراج الأرواح النجسة، إلى الروح القدس (مت ١٢ : ٢٨)، وهكذا كان الأمر بالنسبة لتعليمه فقد مسحه الروح القدس ليبشر المساكين ولينادي للمأسورين بالاطلاق (لو ٤ : ١٨).

وطوال خدمته هنا على الأرض، كان الناس ينبهرون من تلك القوة العجيبة التي له، حتى قالوا إنه مختل (مرقس ٣ : ٢١)، كما بهتوا من تعليمه، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان (مرقس ١ : ٢١)، كما كان يبدو أحياناً متجاهلاً لحاجاته الجسدية (يو ٤ : ٣١) حتى قال البعض عنه إنه سامري وبه شيطان (يو ٨ : ٤٨)، وعندما رجع السبعون من جولة كرازية ناجحة تهلل يسوع بالروح (لو ١٠ : ٢١).

وقد يسأل البعض هذا السؤال : إذا كان يسوع هو الله الإبن، فلماذا كان في حاجة إلى قوة الروح القدس لإتمام خدمته ؟ ويرجع جانب من الجواب إلى ناسوته الكامل الذي أخذه في تجسده، فلم يقلل من ناسوته كونه الله، فلم تحجب قدرته الالهية ناسوته، فهو كإنسان كامل عاش معتمداً على روح الله، فيسوع إذ صار إنساناً، كان يعتمد على روح الله الحال فيه، ولهذا فهو في تدبير الخلاص، أخذ دور المسيا، أي الذي مسحه روح الله، وفي نفس الوقت كان مدركاً لسلطانه الإلهي المطلق، فهو لم يكن كسائر الأنبياء، فلم يقل : هكذا يقول الرب، بل الحق الحق أقول لكم.

ج – حلول الروح القدس على التلاميذ :

(١) مقدمة :

ربط يوحنا المعمدان بين حلول الروح القدس على يسوع بكل ملئه، وبين أن المسيح سيعمد الآخرين بهذا الروح، بقوله : وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء، ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً مستقراً عليه، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس (يو ١ : ٣٣)، وثمة حادثتان أعقبتا قيامة المسيح من الأموات، تدلان على امتداد هذا المسح بالروح إلى كل التلاميذ، حدثت أولاهما عقب القيامة مباشرة عندما نفخ يسوع في التلاميذ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢). وحدثت الثانية بحلول الروح القدس عليهم في يوم الخمسين (أع ٢)، وللتوفيق بين هاتين الحادثتين، يبدو أن الحادثة الأولى كانت تشير إلى الثانية، وكأن الرب نفخ فيهم قائلاً: ستقبلون الروح القدس في المستقبل القريب، وبذلك كان يعدهم ليوم الخمسين.

(٢) يوم الخمسين :

إن ماحدث في يوم الخمسين أمر بالغ الأهمية، لا يقل في أهميته في تاريخ الفداء عما حدث في التجسد. فكما صار الكلمة (أقنوم الابن) جسداً وحل بيننا (يو ١ : ١٤)، هكذا حل الروح القدس على التلاميذ ليمكث معهم إلى الأبد ويسكن فيهم (يو ١٤ : ١٦ و ١٧). فقد ظهرت ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس (أع ٢ : ٣ و ٤)، وكان في ذلك الدليل على أنه لن يحرم مؤمن من نصيبه في هذا الإمتياز، فالروح الواحد يقسم لكل واحد بمفرده كما يشاء (١ كو ١٢ : ١١)، فيعطيه الروح القدس عطية جماعية وفردية في وقت واحد، فهي لكل الكنيسة، كما أنها لكل فرد فيها.

وإذ نال الرسل القوة من الروح القدس، شرعوا في الكرازة بالإنجيل، وكان هناك يهود من كل أمة تحت السماء ساكنين في أورشليم، من الفرقتين من الشرق إلى الرومانيين من الغرب، فبهت الجميع لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته، بعظائم الله (أع ٢ : ٦ - ١٢). وإذ سمعوا عظة بطرس الممسوحة بقوة الروح القدس، قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أع ٢ : ٤١)، وهكذا وُلدت الكنيسة المسيحية، وبدأ - ما يطلق كثيراًعليه - عصر الروح القدس، وتحقق ما تنبأ به يوئيل النبي عن انسكاب الروح (يؤ ٢ : ٢٨ و ٢٩)، كما تحقق قول الرب يسوع إن الروح القدس سيكون هو المتكلم فيهم (مرقس ١٣ : ١١، لو ١٢ : ١٢).

ونجد أوضح الأقوال عن الروح القدس، فيما علَّم به المسيح عن مجئ الروح في إنجيل يوحنا (ص ١٤ - ص ١٧) حيث أوضح الرب أن العمل الأساسي للروح هو أن ينير أذهان التلاميذ في الحق، ليتمجد المسيح، وهذا هو ما حدث تماماًفي يوم الخمسين، وفي كل سفر أعمال الرسل، فبكرازة الرسل بقوة الروح القدس، كانت قلوب الناس تُنخس على خطية وعلى بر وعلى دينونة (يو ١٦ : ٨، أع ٢ : ٣٧).

القديس القمص ميخائيل إبراهيم

"أبوة روحية صنعت أجيالاً فى الكنيسة القبطية"

القس بافلى نصرى
كاهن كنيسة العذراء والملاك ميخائيل
بطموه – الجيزة

في يومٍ تاريخي مهيب، وبجلسة المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية المنعقدة يوم الجمعة الموافق ٢٢ مايو ٢٠٢٦م، أعلنت الكنيسة رسميًا اعترافها بقداسة اثنين من أعمدة الحياة الروحية والرعوية في العصر الحديث، وهما نيافة الأنبا صرابامون مطران الخرطوم وأم دورمان، والقمص ميخائيل إبراهيم كاهن كنيسة مارمرقس بشبرا. وقد جاء هذا الاعتراف تتويجًا لسيرة عطرة امتلأت بالجهاد المقدس في الصلاة والرعاية، والأبوة الروحية، والخدمة الأمينة، ليُضاف اسماهما إلى سجل القديسين الذين أنارت حياتهم الكنيسة وأثمرت خدمتهم في أجيال متعاقبة، فصار الاثنان منارات مضيئة في تاريخ الكنيسة المعاصر، وشاهدين أمناء لعمل النعمة الإلهية في حياة القديسين. يُعَدّ القمص ميخائيل إبراهيم واحدًا من أبرز آباء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في القرن العشرين، ليس فقط بسبب نسكه وقداسته، بل بسبب تأثيره العميق في حياة أجيال كاملة من الكهنة والخدام والرهبان والأساقفة. وقد عُرف بأنه "أب الكهنة" و"رجل الصلاة والاتضاع"، حتى صار مدرسة روحية متكاملة خرّجت قادة كبارًا في الكنيسة، وفي مقدمتهم البابا شنوده الثالث نفسه،الذي تأثر بشخصيته وأبوته الروحية تأثيرًا بالغًا.

أولا: ميلاده ونشأته.

وُلد ميخائيل إبراهيم يوسف يوم ٢٠أبريل سنة ١٨٩٩م ببلدة كفر عبده التابعة لمركز قويسنا بالمنوفية، ونشأ في أسرة شديدة التدين والارتباط بالكنيسة وكان والده معروفًا بالتقوى حتى إن شعب البلدة طلب رسامته كاهنًا، لكن والده هرب يوم الرسامة اتضاعًا وخوفًا من الكرامة الكهنوتية. وقد أثّر هذا الجو الروحي العميق في شخصية الطفل ميخائيل منذ صغره. حيث كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده، وهي كنيسة قديمة،كانت الوحيدة في المنطقة، وكانت مركز إشعاع روحي. التحق بمدرسة الكنيسة، وتلقى على مرتلها ومدرسها المتواضع مبادئ الكتابة والحساب والقراءة ثم أتم جزءًا من دراسته بمدرسة الأقباط بقويسنا، ثم بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة والتي اسسها البابا كيرلس الرابع أبو الاصلاح.

ثانيًا: حياته العملية.

عمل موظفًا بوزارة الداخلية، وتنقل بين عدة مراكز شرطة مثل فوة وشربين وكفر الشيخ وبلبيس وههيا ثم محافظة الجيزة وقضى نحو عشر سنوات في ههيا بين عامي ١٩٣٨-١٩٤٨م،وفي عمله بالجيزة، كان يجد تعزية في تردده على كنيسة مارمينا بمصر القديمة حيث التقى بالقمص مينا المتوحد (مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس). وكان مثالًا للنزاهة والأمانة والهدوء ورغم انشغاله بالعمل، كانت حياته الروحية قوية جدًا، فكان يقضي ساعات طويلة في الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، حتى شعر الجميع أن قلبه مهيأ للكهنوت.

ثالثا: دعوته للكهنوت والرسامة.

بعد سنوات طويلة من الحياة الروحية، ظهرت دعوته للكهنوت بصورة واضحة، خاصة مع احتياج شعب كفر عبده إلى راعٍ صالح. وفي يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥١م رُسم كاهنًا باسم:"القس ميخائيل إبراهيم يوسف"على كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده.ومنذ بداية خدمته ظهرت بصمته الروحية الخاصة،إذ:ألغى أطباق جمع التبرعات.وألغى رسوم الخدمات الكنسية.وركز على التوبة والاعتراف.واهتم بالفقراء والبسطاء، وفتح قلبه لكل نفس متعبة، وقد أحبه الشعب بسرعة مذهلة، وتحولت كفر عبده إلى مركز إشعاع روحي يقصده الناس من قرى ومدن كثيرة. نال نعمة القمصية في مايو سنة ١٩٥٢م، أي بعد أقل من عام على رسامته الكهنوتية ومنذ ذلك الوقت صار معروفًا باسم:"القمص ميخائيل إبراهيم". أما عن خدمته المباركة في كفر عبده فقام بالاتي:

١- بعد رسامته، كان كل الذي يسلم عليه ويريد تقبيل يده لا يمكنه من تقبيل يده بل يصر هو على تقبيل يد من يسلم عليه.

٢- بعد رسامته، منع الأطباق وعلم الشعب أن ما يريدون أن يدفعوه، يمكنهم وضعه في صناديق الكنيسة، وتكون الخدمات مجانية من أكاليل وقداسات وعماد وجنازات... إلخ.

٣- كان يقيم في حجرة في الدور الثاني بالكنيسة. وإن تركها، كان كسيده يجول يصنع خيرًا.

٤- جذب الجميع إلى الكنيسة، ومن الأطفال إلى الشيوخ. وكانت الكنيسة ممتلئة دائمًا بالمصلين.وكان الشعب يحضر إلى الكنيسة بشغف، وتعود على أن يظل في الكنيسة في عمق الروحيات.وكانت الكنيسة تخرج في الأيام العادية ما بين الثانية عشرة والواحدة ظهرًا، وفي الأصوام بعد الخامسة مساءًا، وفي ليالي الأعياد حوالي الثانية من صباح يوم العيد. وقد علم الجميع أهمية وقدسية الاعتراف والتناول.

٥- كان أول من أقام قداسات في البلدة، خاصة بالطلبة في أيام امتحاناتهم. فكان الطلبة يذهبون إلى الكنيسة مبكرين قبل الامتحانات. وكان الكل حريصًا على أن يسلم عليه وينال بركته قبل الذهاب إلى المدرسة.

٦- كان أول من أقام قداسات يوم الجمعة في البلدة. وأول من أنشأ الاجتماعات الروحية بشتى أنواعها.

٧- اهتم بالشباب وافتقادهم، وأحضر لهم خدامًا من بنها والقاهرة، وأهتم باعترافاتهم وضرورة تناولهم، واستفاد بهم في كافة النواحي، وأنشأ لهم ناديًا صيفيًا.

٨- عود أهل البلدة أن يدفعوا العشور، وأيضًا البكور. وكان الجميع يعطون بسرور.

٩- كان يصلي صلاة القنديل لجميع مَنْ بالقرية في أيام الصوم الكبير، على التوالي، وبالتجاور في المنازل، ولم يترك منزلًا واحدًا.

١٠- اهتم بأبنية الكنيسة عامة. وخاصةً بناء السور الدائري حول الكنيسة والمدرسة الملاصقة والحديقة ومساحات أخرى تابعة للكنيسة وقد قام الشباب بنقل

لوازم عمل الطوب اللبن. وبعد أن يتم عمله، كان يقوم ابونا بتقليبه لكي يجف، ويشترك مع الشباب في نقله، وذلك ليلًا أثناء النادي.

١١- اهتم بالمدرسة التابعة للكنيسة والملاصقة لها. وكان المعلم يعطي على الأقل حصة دين كل يوم لكل فصل من ألحان وغيره. وكون فرقة شمامسة من أطفال المدرسة، وكذلك فرقة شمامسة لكبار السن. فكان الآباء والأولاد في كل بيت كأنهم فرقة شمامسة للكنيسة. وأولياء الأمور الأميون كانوا يسمعون من أطفالهم وأبنائهم ما حفظوه في المدرسة وفي الكنيسة.

١٢- عوَّد الكل علي الاعتراف والاسترشاد الروحي من الصغر. وكان يتابع كل سن وكل مرحلة، من رجال وسيدات وشيوخ، وشباب وشابات وأطفال. وكان يخصص أوقاتًا للاعتراف.

١٣- كان يضع خطية كل واحد على كتفيه هو وينفذ مع المعترف القانون الروحي والمطانيات.

١٤- كانت ليالي سبعة وأربعة في شهر كيهك، تقام كل ليلة في عهده حتى الصباح، وهو يشترك في الصلوات طوال الليل.

١٥- اهتم بالمدافن، ومهد لها طريقًا خاصًا. لأنه لم يكن لها طريق، وكانت مياه الرشح تقطع الطريق عن المدافن، على مسافة لا تقل عن ٢٠٠ مترًا. فأقام لها طريقًا عرضه حوالي ٨ أمتار.

هذا قليل من كثير، مما يذكر عن هذا القديس القمص ميخائيل إبراهيم في كفرعبده، وبعد اتساع تأثيره الروحي، انتقل إلى الخدمة في القاهرة، خاصة في كنيسة الشهيد مارمرقس بشبرا. وهناك بدأت مرحلة جديدة وأوسع من خدمته، إذ صار يقصده:الشعب والخدام والكهنة والرهبان والأساقفة والشباب الجامعي وكانت حجرته الصغيرة في شبرا أشبه بمدرسة روحية مفتوحة، يخرج منها الناس بالتعزية والسلام هذا بالإضافة إلى الكثير الذي قام به في كنيسة مارمرقس بشبرا.

رابعاً:أبوته في الاعتراف.

تميّز القمص ميخائيل إبراهيم بأبوة روحية فريدة جعلته واحدًا من أعظم آباء الاعتراف في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في العصر الحديث. فلم يكن يجلس كقاضٍ يدين النفوس، بل كأبٍ يحتضن الضعفاء ويقودهم بحنان نحو التوبة والرجوع إلى الله. وقد اشتهر بروح الوداعة والتمييز، حتى صار مقصدًا للكثيرين من الشعب والرهبان والخدام والكهنة. ولم تتوقف أبوته عند عامة الشعب، بل امتدت إلى عدد كبير من الأساقفة والمطارنة والكهنة الذين كانوا يأتون إليه طالبين الإرشاد الروحي وسر الاعتراف، لما لمسوه فيه من عمق روحي ونقاوة قلب واتضاع حقيقي. وكان قداسة البابا شنوده الثالث نفسه من أبرز المتأثرين بأبوته الروحية، وقد شهد له مرارًا بأنه كان مدرسة حية في الرعاية والاعتراف. كما تتلمذ على يديه آباء كثيرون صاروا فيما بعد من أعمدة الكنيسة، فكان بحق أبًا لجيل كامل من الرعاة والخدام. وكانت حجرته البسيطة في كنيسة مارمرقس بشبرا أشبه بميناء سلام تستريح فيه النفوس المتعبة، إذ كان يستقبل الجميع بمحبة ودموع وصلاة، تاركًا في قلوبهم أثرًا لا يُنسى..

خامساً:رجل الاحتمال.

رغم انشغال القمص ميخائيل إبراهيم بخدمته الواسعة وأبوته لآلاف النفوس، إلا أنه كان يحمل قلبًا إنسانيًا مملوءًا حبًا ووفاءً لأسرته، فعاش داخل بيته بنفس الروح الإنجيلية التي كان يعلم بها الآخرين. وكان زوجًا أمينًا وأبًا حنونًا، يقود أسرته بروح الصلاة والهدوء والاتضاع، حتى صار البيت نفسه كنيسة صغيرة تفيض سلامًا ومحبة. وقد عرفت زوجته التقية بمشاركتها له رحلة الجهاد والخدمة، فكانت سندًا روحيًا حقيقيًا في حياته الكهنوتية، تحتمل معه تعب الخدمة وضيق الوقت وكثرة الزائرين بمحبة وصبر.لكن حياة أبونا ميخائيل لم تخلُ من الألم، بل اجتاز تجارب قاسية كشفت عمق إيمانه وتسليمه الكامل لله. ومن أكثر الأحداث تأثيرًا في حياته نياحة ابنه الدكتور إبراهيم، الذي كان يحبه جدًا ويعلّق عليه آمالًا كبيرة. وقد ترك هذا الحدث جرحًا عميقًا في قلبه كأب، إلا أنه احتمل التجربة بروح الإيمان، رافعًا قلبه لله وسط الدموع والصلاة. ويذكر المقربون منه أنه لم يتذمر أو يعترض، بل كان يردد كلمات التسليم والشكر، مؤمنًا أن الله يدبر كل شيء لخلاص الإنسان.

كما تعرض بعد ذلك لتجربة أخرى مؤلمة بنياحة زوجته، التي كانت شريكة غربته وجهاده لسنوات طويلة. وقد أثرت نياحتها فيه بصورة واضحة، إذ شعر بفقدان الرفيقة التي شاركته رحلة العمر والخدمة. ومن شدة وفائه ومحبته لها، احتفظ بالإيشارب الخاص بها، وكان يلبسه باستمرار حتى أيامه الأخيرة، وكأنه يحمل ذكرى رفيقة عمره بالقرب من قلبه. وقد رأى كثيرون في هذا التصرف تعبيرًا صادقًا عن قلب إنساني وفيّ، لا يعرف الجحود أو النسيان.ورغم هذه الآلام المتتالية، لم تنكسر روحه ولم تتوقف خدمته، بل صار أكثر تعزية للمتألمين، لأنه اختبر الألم بنفسه وعرف كيف يسند المنكسري القلوب. وهكذا امتزجت في شخصيته الأبوة الروحية بالإنسانية الرقيقة، فكان مثالًا للكاهن الذي يعيش مشاعر الناس وآلامهم بصدق ومحبة. لقد حمل صليبه في صمت، واحتمل أحزانه باتضاع، فصار عزاؤه الحقيقي في الصلاة والرجاء وانتظار اللقاء الأبدي مع أحبائه في حضرة المسيح.

سادسًا: البابا شنوده وعلاقته بأبونا ميخائيل.

كانت علاقة البابا شنوده الثالث بالقمص ميخائيل إبراهيم علاقة عميقة جدًا. فقد اعتبره البابا شنوده أبًا روحيًا حقيقيًا، وتأثر جدًا:باتضاعه.بروح صلاته.بطريقة رعايته.وبأبوته للنفوس.بل إن البابا شنوده ألّف عنه كتابًا كاملًا بأسم"مثل في الرعاية"، وتحدث فيه عن تأثيره الهائل على حياته وخدمته.

سابعًا: أبرز تلاميذ ابونا ميخائيل.

تتلمذ على يديه عدد كبير من الآباء الذين صاروا فيما بعد من قادة الكنيسة، حتي لقبوه بـ "أب الآباء الكهنة" ومن أبرزهم: المتنيح البابا شنوده الثالث والمتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات والمتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية والمتنيح الأنبا بيمن اسقف ملوي وغيرهم إضافة إلى عشرات الكهنة منهم القمص يوسف أسعد كاهن كنيسة العذراء بالعمرانية، والقمص أشعياء ميخائيل كاهن كنيسة الملاك ميخائيل بالضاهر والذي وضع كتاب "بهاء للإكليروس" عن حياة أبونا ميخائيل إبراهيم والقس يوحنا إسكندر وغيرهم الكثير والكثير من الآباء الكهنة الذي يعوزنا الوقت أن نذكرهم، وكذلك العديد من الآباء الرهبان والخدام الذين كانوا يعتبرونه أبًا ومعلمًا ومرشدًا روحيًا.

ثامنا: كنائس تحمل اسم ابونا ميخائيل.

بعد أن اعترف المجمع المقدس بقداسة أبينا القمص ميخائيل إبراهيم، قام نيافة الحبر الجليل الأنبا مكسيموس مطران بنها وقويسنا، صباح السبت الموافق ٢٣ مايو ٢٠٢٦م، بتدشين أول مذبح في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية يحمل اسم القديس، وذلك بكنيسة السيدة العذراء بكفر عبده، وهي الكنيسة التي سيم فيها أبونا ميخائيل، وخدم بها لمدة خمس سنوات قسًا ثم قمصًا. وفي مساء اليوم ذاته، السبت ٢٣ مايو ٢٠٢٦م، في تمام الساعة الخامسة مساءً، قام نيافة الحبر الجليل الأنبا أنجيلوس أسقف كنائس شبرا الشمالية بوضع حجر أساس أول كنيسة تحمل اسم القديس، وذلك بكنيسة الشهيد مار مرقس بشبرا، وهي الكنيسة التي خدم فيها القديس ما يقرب من خمسة وعشرين عامًا حتى نياحته.

تاسعًا: نياحة أبونا ميخائيل.

تَنَيَّح أبونا ميخائيل في فجر الأربعاء من يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٧٥م. ووضع جثمانه الطاهر في كنيسة مارمرقس بشبرا حتى ظُهر الخميس ليتبارَك منه شعبه وأولاده. وفي الساعة الواحدة بعد الظهر نُقِلَ إلى الكاتدرائية. وبدأ الجناز الساعة الثالثة. وقد صلَّى عليه قداسة البابا شنوده الثالث ومعه أصحاب النيافة: الأنبا صموئيل، الأنبا دوماديوس، الأنبا يوأنس، الأنبا باخوميوس، الأنبا تيموثاوس. كما حضر الصلاة وكيل البطريركية وحوالي مائة من كهنة القاهرة والإسكندرية، وآلاف من الشعب.

وفي الكاتدرائية يوجد كنيستان: كنيسة العذراء والأنبا رويس، وكنيسة العذراء والأنبا بيشوي، ويتوسطهما مدفنة بها مثوى جسد الأنبا صموئيل الأسقف الشهيد أسقف العلاقات العامة والخدمات الاجتماعية، إلى جانب جسد القديس أبينا ميخائيل إبراهيم، والأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي.

يا عزيزي لم يكن القمص ميخائيل إبراهيم مجرد كاهن ناجح، بل كان مدرسة في الرعاية.وأيقونة في الاتضاع. ومثالًا للكاهن المصلي.وصورة حية للأبوة الروحية. ولذلك بقي اسمه حيًا في الكنيسة القبطية حتى اليوم، وما تزال سيرته مصدر إلهام للكهنة والخدام وكل طالب حياة روحية عميقة.ومن أجمل ما يمكن أن يقال عنه قول البابا شنودة الثالث:"إنه شخص من أهل السماء، انتدبته السماء زمناً ليعيش بيننا، ليقدم للبشرية عينة صالحة وصورة مضيئة من الحياة الروحية السليمة".

إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ،وَنِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ.آمِينَ

مهابة سر الإفخارستيا

(خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ) . (سفر الرؤيا ١٤ : ٧)

الموضوع بخصوص:

التناول بدون استحقاق

(١ كورنثوس ١١:٢٧ - ٣٢)

(إِذًا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاق، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ.

وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ.

لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ.

مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ.

لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا،

وَلكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدَّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ).

أتكلم كواحد من خدام الكنيسة

وكمسؤل أمام ربنا يسوع المسيح

وككاهن مؤتمن على الرعية

والكلام بخصوص من يستهين بسر التناول من الأسرار المقدسة والإستهانة لها أشكال كثيرة ، سأذكر منها :

١- من يتناول وهو فى مخاصمة مع آخرين ومازالت الخصومة قائمة ولم يبذل أى جهد فى إنهاء المخاصمة .

(متى ٥:٢٣ ، ٢٤) (فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ،فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ).

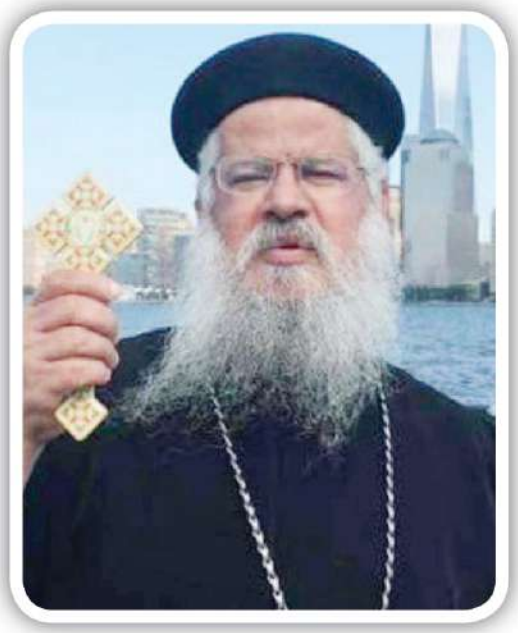

بقلم القمص
مكاريوس جرجس ساويرس
كاهن كنيسة الشهيد مارجرجس
والقديس الأنبا شنودة
بنيوجيرسي - الولايات المتحدة الأمريكية

٢- من يتقدم للتناول من المتزوجين وهو فى حالة عدم الإحتراس جسديا .

(١ كورنثوس ٧:٥) (لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ).

٣- من يتقدم للتناول والكلام هنا للعموم وهو غير محترس من جهة ساعات الصوم التى تسبق صلاة القداس.

[وقد أستقر فى ضمير الكنيسة هذا القانون الذى تسلمناه من الآباء الرسل الأطهار أن مدة الإحتراس التى تسبق التناول من الأسرار المقدسة هى ٩ ساعات كحد أدنى] بشرط أن لا يجوز تناول أى أطعمة بعد الساعة ١٢ نصف الليل وهذا معناه انه ممكن تطول فترة الإحتراس ، ولكن غير مسموح ان تنقص.

٤- من يتقدم للتناول وهو غير تائب ومستمر فى الخطية بعناد بالرغم من الإنذارات التى قدمت بمحبة له .

(لوقا ١٣:٣ ، ٥) (أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ).

٥- من يتقدم للتناول وليس له أب كاهن لممارسة سر الإعتراف .

(أعمال الرسل ١٩:١٧ ، ١٨) (وَكَانَ اسْمُ الرَّبِّ يَسُوعَ يَتَعَظَّمُ.وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقِرِّينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ).

وأيضاً (متى ١٦:١٩) (وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ).

وأيضاً (متى ١٨:١٧ ، ١٨) (وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ).

٦- من يتقدم للتناول وقد مضت عليه مدة شهور ولم يتقابل مع أب اعترافه بنوع من الإستهتار .

(يشوع ١٩:٧) (فَقَالَ يَشُوعُ لِعَخَانَ: «يَا ابْنِي، أَعْطِ الآنَ مَجْدًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ. لاَ تُخْفِ عَنِّي).

وأيضاً (صموئيل الثاني ١٣:١٢) فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ).

وأيضاً (الأمثال ١٣:٢٨) (مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ).

٧- من يتقدم للتناول وقد حضر صلاة القداس ولكن كان كثير الحركة وكثير الكلام مع غيرة ولم يراعِ اللياقة وقدسية الصلاة بصورة خالية من الأدب واحترام الكنيسة .

(المزامير ٥:٩٣) (شَهَادَاتُكَ ثَابِتَةٌ جِدًّا. بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ إِلَى طُولِ الأَيَّامِ).

وأيضاً (١ تسالونيكي ١١:٤ ، ١٢) (وَأَنْ تَحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَكُونُوا هَادِئِينَ، وَتُمَارِسُوا أُمُورَكُمُ الْخَاصَّةَ، وَتَشْتَغِلُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ،لِكَيْ تَسْلُكُوا بِلِيَاقَةٍ عِنْدَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، وَلاَ تَكُونَ لَكُمْ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ).

٨- من يتقدم للتناول وهو مرتبط بزيجة تمت خارج الكنيسة ، أو من قام بغش الكنيسة لكى يحصل على تصريح زواج . فليكن معلوم لمثل هؤلاء ان التصريح الذى صدر بناء على غش فهو تصريح باطل .

٩- ويعتبر من المجرمين فى جسد الرب ودمه الذى يتقدم للتناول وهو ظالم إنسان . ويكون حتى وقت التناول مازال الظلم قائم ، ونقول لمثل هؤلاء : ارفع الظلم أولاً عن من ظلمته ثم تعال الكنيسة نادم وتائب واعترف لتنال الحِل مع الإرشاد الروحى ونوال التصريح لك بالتناول بعد أن يتأكد أبونا الكاهن من صدق توبتك .

(أيوب ١٤:١١ ، ١٥) (إِنْ أَبْعَدْتَ الإِثْمَ الَّذِي فِي يَدِكَ، وَلاَ يَسْكُنُ الظُّلْمُ فِي خَيْمَتِكَ حِينَئِذٍ تَرْفَعُ وَجْهَكَ بِلاَ عَيْبٍ، وَتَكُونُ ثَابِتًا وَلاَ تَخَافُ).

١٠- من يتقدم للتناول وهو صانع خصومات بين الناس مستعين بالنميمة و نقل الكلام المثير الذى من شأنه تعكير العلاقات .

(الأمثال ٦:١٢ - ١٥) (اَلرَّجُلُ اللَّئِيمُ، الرَّجُلُ الأَثِيمُ يَسْعَى بِاعْوِجَاجِ الْفَمِ.يَغْمِزُ بِعَيْنَيْهِ. يَقُولُ بِرِجْلِهِ. يُشِيرُ بِأَصَابِعِهِ.فِي قَلْبِهِ أَكَاذِيبُ. يَخْتَرِعُ الشَّرَّ فِي كُلِّ حِينٍ. يَزْرَعُ خُصُومَاتٍ.لأَجْلِ ذلِكَ بَغْتَةً تُفَاجِئُهُ بَلِيَّتُهُ. فِي لَحْظَةٍ يَنْكَسِرُ وَلاَ شِفَاءَ).

١١- من يتقدم للتناول وهو لا يؤمن بعقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وقد حذرنا الإنجيل المقدس من مثل هؤلاء قائلا :

(٢ يوحنا ٩:١ ، ١٠) (كُلُّ مَنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ لَهُ اللهُ. وَمَنْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَهذَا لَهُ الآبُ وَالابْنُ جَمِيعًا.إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ).

++ وأخيراً + +

كل هذه الخطايا والإستهانة أقول لأصحابها لا تخافوا فباب رحمة الله مازال مفتوح لك ولكل الراجعين إليه تائبين .

(رؤيا ١:٤) (بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوق يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذَا).

فباب السما مفتوح لكى يدخل منه إلى داخل الملكوت والحياة الأبدية ، مع ملاحظة أن أعلى أيقونة فى الكنيسة القبطية هى ايقونة الصلبوت والمسيح فاتح ذراعية للتائبين الراجعين لكى ينجيهم من خطاياهم ويفرح بتوبتهم ويقول: (يوحنا ٣٧:٦) (كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا).

وحين تقترب من حضنه ستسمعه وهو يرحب بك فى الملكوت قائلاً : (متى ٣٤:٢٥) (ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ).

(أخبار الأيام الثاني ٩:٣٠) (لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، وَلاَ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ عَنْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ).

فحنان و رحمة الله مشروطة برجوع الخاطئ إليه

وأرجو ان يكون هذا الشرح تشجيع لنا ان نهتم كثيراً بسر التناول قبل ان نتقدم إليه ، هنا وأحب أن ألفت النظر إلى أهمية أب الإعتراف فى حياة كل إنسان الذى سيُريك الطريق ويشجعك ويسهل لك كل المعوقات ويمسك بيدك ويقدمك أيقونة طاهرة للرب يسوع ، والرب يسوع سيفرح بك مع كل السمائيين الأطهار .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

الإرادة الإلهية العظمة

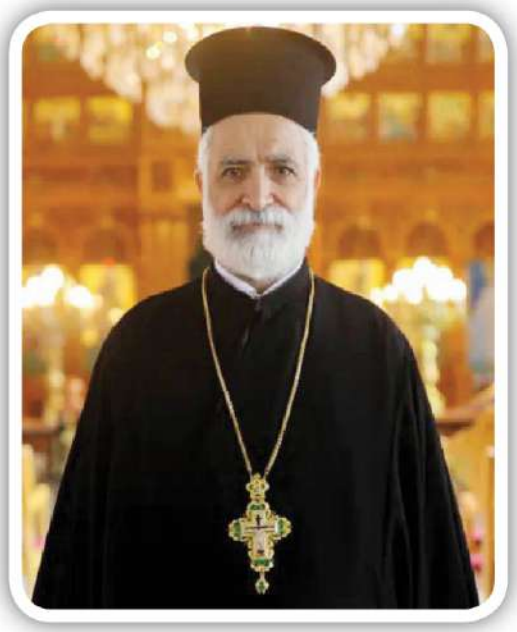

بقلم الدكتور الإيكونوموس
إبراهيم دبور
راعى كنيسة دخول السيد إلى الهيكل للروم
الأرثوذكس - الصويفية – عمان

"الإرادة الإلهية العظمى" هذا التعبير موجود في (أشعيا ٩: ٦) كون أن النبوءة كانت حول ملاك الرأي العظيم الذي هو بالحقيقة المسيّا أو عمانوئيل أي المسيح، وتقول النبوءة "وأُعطي لنا ابن وتكون الرئاسة على كتفه ويُدعى اسمه ملاك الرأي العظيم مشيراً عجيباً إلهاً قوياً أبا الدهر الآتي".

هذا يدل على الإله المتجسد الذي يحقق إرادة الله الآب أو إرادة الثالوث الأقدس وهنا يشير إلى سر التجسد الإلهي الذي كان موجوداً بفكر الله قبل كل الدهور من أجل خلاص البشر.

وبالتالي، فإن الإرادة الإلهية هي سرّ المسيح كما يسميها القديس ماكسيموس المعترف، ونحن نفهم هذا السر من خلال تجسد الله الكلمة، ويسميه أيضاً سرّ الكنيسة، وبالتالي فإن هذا السرّ يهدف إلى الوصول للحياة الأبدية.

ملاك الرأي العظيم (أشعيا ٩: ٦) هو ملاك إرادة الله الآب، وأما عن هذه الإرادة فهي لم تكن ظاهرة بوضوح في العهد القديم، ولكنها ظهرت جلياً بتجسد الله الكلمة أي بتجسد ملاك الرأي العظيم الموجود مع الآب منذ الأزل. وما هي إرادة الله؟ إنها تأَلُّه الإنسان من خلال الاتحاد الإلهي بالطبيعة البشرية حيث يصل الإنسان إلى التأله. يفسِّر القديس ماكسيموس المعترف المزمور (٣٢: ١١) " أما مشورة الرب فتبقى إلى الأبد وأفكار قلبه إلى جيل فجيل" أي أن المشورة هي الفكر وهذا الفكر هو تجسُّد الله الكلمة الموجود منذ الأزل ويظل أبدياً في الحياة الأخرى، وبهذا السياق فإن فكر التجسُّد الإلهي موجود عند الله منذ الأزل ويبقى إلى جيل فجيل، والمقصود بكلمة الجيل الأولى هو تحقيق سرِّ التجسد في هذا الزمن، وأما كلمة الجيل الثانية فتعني أن نبقى إلى الأبد أي إلى الحياة الأخرى أي أنه يهدف إلى تألُّه الإنسان وبقائه أبدياً بالنعمة إلى الحياة الأخرى. هذا هو سر المسيح وهذه هي الإرادة العظمى، أي الاتحاد الأقنومي لابن الله مع طبيعتنا البشرية. ان سرّ الإرادة الإلهية هو الأول والأخير. هو كان منذ الأزل ويبقى إلى الأبد، فالله الكلمة قد تجسد كي يحقق هذا الهدف الذي هو تألُّه الإنسان بالنِّعمة، فنراه قد تواضع ونزل كي يرفع الإنسان، فهو الآن يحقق هذا السر، المسيح هو أمس واليوم وإلى الأبد عبرانيين (١٣: ٨) " يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ". وبالتالي نحن نشترك به من خلال نعمته الموجودة قبل الدهور واليوم أي الزمن الحاضر وإلى الأبد. لأن هذا السر أي سر التجسد هو قمّة الزمن الحاضر وإلى الأبد، ولأن هذا السر أي سر التجسد هو قمَّة كل العصور والأزمنة (رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ١: ٩ – ١٠) إِذْ أنه عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ" لأن التجسد حصل بمسرّة الله الآب وتجسد الابن وبشركة الروح القدس.

إن المسيح هو رأس الكنيسة وهو الإله الإنسان، ولكننا نحن أعضاء متحدين بجسده بالنعمة، وباتحادنا معه نسير على طريق الكمال ونصبح كاملين، إن هذا هو سر المسيح الثابت إلى الأبد. من هنا علينا أن نفهم أن التجسد لم يتم بسبب خطيئة الإنسان، حيث لا يمكن للخطيئة أن تجبر الله بأن يتجسد، وهذا معنى "الكلمة صار جسداً" ليس من أجل خلاص البشر، لأن سر التجسد هو سر المحبّة الإلهية، هذا السّر أعمق من الحنو الإلهي وأعمق من الخلاص من الفساد، وأن الهدف الأساسي من التجسد قبل خلق العالم هو تأله الإنسان بغض النظر سواء أخطأ الإنسان أم لم يخطئ، وان هذه الخطة الإلهية ثابتة قبل كون العالم وباقية للحياة الأخرى، ولكن عملية الخلاص (سر الفداء وخلاص البشرية) صارت

بسبب خطيئة الإنسان وسقوطه الذي أدى إلى انحراف الإنسان عن الخطّة الإلهية، وبالتالي صُلب المسيح وتألّم وقام من أجل خلاص الإنسان نتيجةً للخطيئة الجدّية التي أدّت إلى الموت والفناء، ليعيده إلى الأبدية وبالتالي إلى التألّه وتحقيق الهدف الأول من خلقه ألا وهو كماله وتألهه.

هذا ما يقوله بطرس الرسول في (رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ١٨ -٢٠) عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ،بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ" وهذا يعني أن هذا السر موجود قبل خلق الإنسان ولكن أُظهِر لنا من أجل الخلاص ثمّ إلى التأله وبالتالي تحقيق الهدف. إنه هو الساعة التي تكلم عنها المسيح (يوحنا ١٧ : ١) " تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا"، وهكذا يتحقق هذا السر الأزلي بتجسد الله الكلمة كما يقول بولس الرسول (رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ١: ٢٦) "السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ، الذين أراد الله أن يعرّفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد" وهذا ما يعلمه أيضاً بولس الرسول في (أفسس ١: ٣ – ١٠) "وبالتالي يعرفنا بسر إرادته حسب مسرته التي قصدها في نفسه" وأيضاً في (رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ١: ٢٢- ٢٣) "وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ"، وعندما نقرأ من (زكريا ٤: ٢ – ٣) نقرأ عن الكنيسة التي رأسها المسيح وعن الروح القدس الذي يغذيها وينيرها ويجعلها منارة لجميع العالم. نفهم من هذه النبوءة أن الله سيسهّل كل الطرق مثلما ساعد زروبابل، وبقوة الروح القدس سهّل له مهمته، ويتكلم عن حجر الزاوية الذي هو المسيح، هذه النبوءة تعلمنا أن الرب سيتجسد ويخلص العالم ويجعلهم متألهين ويجعلهم قنوات وفتايل للمنارات كي يكونوا أدوات للروح القدس من أجل إنارة العالم وخلاصه.

إذاً التجسد صار من أجل خلاص الانسان ليصل إلى هدفه المنشود أي التأله، أما الآلام والصلب فقد حدث من أجل فداء الإنسان وخلاصه من نتيجة الخطيئة وتحريره من عبودية الموت.

إن الهدف الأول والأخير لخطّة الله في الخلق كان هو عملية اتحاده كأقنوم الابن بطبيعته الإلهية بأن يتحد بالطبيعة الإنسانية كي يؤله الإنسان، ولكن بسبب سقوط الانسان بالخطيئة لم يغير الله خطّته وهنا تدخلت المحبّة الإلهية والتدبير الإلهي كإجراء تكميلي وتدبيري للأزمة والنكسة التي حصلت للإنسان، وهكذا فإن الله الكلمة فبالإضافة إلى تجسده أضاف إلينا نعمة فداء الطبيعة البشرية من الخطيئة والموت، وهذا كله بسبب أن آدم استخدم حرّيته بطريقة خاطئة ووقع في الكبرياء وعدم الطاعة لله.

وبالتالي فإن الله الإبن وبكامل حرّيته قد فدى الإنسان ودون أن يكون مجبراً على ذلك، فأضاف عملية الخلاص إلى عملية التأله، وهذا تم بسبب أن الإنسان كان مأسوراً عندما كان في حالة السقوط. إن تجسد الله الكلمة تم دون أي اختلاط أو امتزاج ما بين الطبيعتين (الإلهية والإنسانية)، وبالتالي فإن البشر وبما أن لديهم الحريّة الشخصية والإرادة الفكريّة فإن الإنسان عندما يستخدم هذه الحريّة ومن خلال إيمانه ومحبته وجهاده الروحي وبنعمة الروح القدس يستطيع أن يشترك مع الإله المتجسد المسيح، ومن خلال طبيعته الإنسانية المتألهة يصبح شريكاً في سر المسيح الذي هو الكنيسة. لذلك فالمسيح أعطانا أفضل ما عنده وأخذ أسوأ ما عندنا، أعطانا التألّه و أخذ عنا الآلام والموت كي يخلّص الإنسان المخلوق على صورة الله ويعطي الجسد عدم الفناء، وهكذا يُخرج همس الحية التي أتت إلى آدم الأول وولدت عنده الخطيئة وهكذا بالمقابل آدم الجديد خلص هذه الطبيعة وألّهها.

نحن البشر نستطيع أن نصل إلى الأبدية من خلال جهادنا الروحي وتنقية ذواتنا من الأهواء، وبالتالي نصبح القنوات التي يمر بها الزيت من الزيتونتان ونصل إلى الفتيلة التي يشعلها الروح القدس ونصبح منارات تضيء العالم كما قال المسيح: "أنتم نور العالم" (متى ٥: ١٤) وما معنى نور العالم؟ أي نحن أصبحنا أعضاء في جسد المسيح ونضيء طريق التأله بالنعمة للعالم كي يصلوا معنا إلى التأله الذي هو أساس خطّة الله في خلقنا. آمين

روحانية سفر الرؤيا فى سبت الفرح

رتبت كنيستنا القبطية الأرثوذكسية أن تقرأ سفر الرؤيا كاملاً فى ليلة سبت الفرح. ويتخلل القراءة وقفات معينة عندما يصل إليها القارئ - تلحن الكنيسة عند ذكر إسم يوحنا اللاهوتى على سبيل المثال، ... ترتفع الحناجر باللحن وكأننا فى حلقة سباق صوتية مثيرة للغاية.

– لذلك أريد فى السطور القادمة أن أوضح ما هو المغزى الروحى الذى تريد الكنيسة ان تجعله معاشاً أثناء أدائنا للالحان لبعض كلمات سفر الرؤيا... "دعوة للتخلى عن صراع الحناجر" أثناء قراءة سفر الرؤيا.

– إن الطقس القبطي في قراءة سفر الرؤيا ليلة سبت الفرح (ليلة القيامة) ليس مجرد "تجميل لحني"، بل هو لاهوت مُعاش داخل العبادة. فالتلحين في هذه الليلة مرتبط بفكرة أساسية: انتقال الكنيسة من الحزن إلى مجد القيامة، ومن الأرض إلى أورشليم السماوية.

– ولهذا السبب تتوقف الكنيسة عند مواضع معيّنة مثل: يوحنا، من له أذنان للسمع فليسمع...، الأسباط، أساسات سور المدينة... وغيرها، وتُعطيها لحنًا خاصًا، لأن كل واحدة منها تحمل مغزى روحي عميق.

– وفيما يلى اقدم امثلة فقط لما تلحنه الكنيسة عند ذكر كل من:

(١) عند ذكر "يوحنا":

عندما يُذكر اسم القديس يوحنا الرائي، فإن الكنيسة تكرّم "الشاهد على الرؤيا" وكأنه يقف داخل القداس ليُعلن ما رآه، ويصبح القارئ هنا كأنه يشارك يوحنا في الإعلان الإلهي. والمغزى الروحي، هو أن الكنيسة تعيش خبرة "الرؤيا" نفسها، لا مجرد قراءتها. أي أن ما رآه يوحنا في النفي، تعيشه الكنيسة في الفرح.

بقلم دكتور:
ميشيل بديع عبد الملك
رئيس قسم الموسيقي القبطية بالمعاهد اللاهوتية
وعميد معهد الموسيقي القبطية بالفيوم

(٢) "من له أذنان للسمع فليسمع"

هذه العبارة تتكرر في رسائل الرؤيا إلى الكنائس. ولكن لماذا تُلحن بشكل خاص؟ لأنها ليست مجرد دعوة عامة، بل نداء شخصي مباشر لكل مؤمن، وتحذير وفرصة للتوبة، وكذلك إعلان أن الوحي يحتاج "قلبًا مفتوحًا" والمغزى الروحي هنا، ليس كل من يسمع يفهم، بل فقط من يفتح قلبه. وفي ليلة الفرح الكنيسة تقول: افتح أذنك الداخلية لتفهم سر القيامة.

(٣) عند ذكر "الأسباط":

عندما تُذكر الأسباط في رؤيا ٧، فإن الكنيسة لا تسمع أسماء قبائل فقط بل ترى "شعب الله المختوم". والمغزى الروحي الذى تريد ان تقدمه لنا الكنيسة، هو ان الكنيسة هي إسرائيل الجديد المختوم بالروح القدس. وفي ليلة القيامة تُعلن أن القيامة ليست فردية بل جماعية (كنيسة كاملة مختومة).

(٤) عند ذكر "أساسات سور المدينة" في رؤيا ٢١ (أورشليم السماوية):

إن الأساسات تمثل الرسل الاثني عشر، والمدينة تمثل الكنيسة السماوية، الأحجار الكريمة تمثل المجد غير الفاسد . والمغزى الروحي هو أن الكنيسة مبنية على الرسل، ومصيرها النهائي هو المجد السماوي. وفي التلحين يصبح الصوت مهيبًا لأننا أمام "الكنيسة في كمالها الأبدي".

والسؤال هنا: لماذا التلحين في هذه المواضع تحديدًا؟

– إن الكنيسة تختار هذه الكلمات لأنها تمثل ٣ محاور روحية:

(١) الإعلان:

يوحنا لأنه "الرائي"، "من له أذنان..." إشارة للوحي الموجّه

(٢) الشعب:

الأسباط هم الكنيسة المختومة

(٣) المجد:

أورشليم السماوية، أى النهاية المجيدة.

فالمعنى الكلي في سبت الفرح هو ان الكنيسة تعلن: نحن ننتقل من ألم الصليب إلى مجد المدينة السماوية التي رآها يوحنا، حيث شعب الله المختوم يدخل إلى الفرح الأبدي. والتلحين في هذه المواضع يعني أن الكنيسة لا تقرأ سفر الرؤيا ككتاب نبوي فقط، بل تعيشه كخبرة قيامة: وحي (يوحنا)، دعوة (من له أذنان)، شعب (الأسباط)، ومجد أبدي (أورشليم السماوية).

ليتنا نعيش بالروح ونحن نستمع بإنصات بقلب مفتوح لما تقدمه لنا الكنيسة من "طرب" روحى أثناء قراءة سفر الرؤيا يشدنا إلى المدينة السمائية.

الألحان القبطية وأبعادها الخمسة

بقلم الموسيقار المهندس
جورج كيرلس

الألحان القبطية تتميز عن سائر موسيقات العالم بأن لها خمسة أبعاد، هي:

١ - البُعد العقائدي
٢ - البُعد الروحي
٣ - البُعد الطقسي
٤ - البُعد الموسيقي
٥ - البُعد التاريخي

١ - البُعد العقائدي:

فقد وضعت الكنيسة كل عقيدتها وإيمانها منذ عهدها الأول في الألحان، فالعقيدة الأرثوذكسية الأصيلة حين يصعب إدراكها بالعقل، فإن الروح القدس الذي عمل في هؤلاء الأباء القديسين الذين صاغوا هذه الألحان، يستطيع أن يعمل فينا كلما رددنا هذه الألحان. لذا فالجملة المكتوبة في الخولاجي "يقول الشعب" هي نوع من الإصرار من آباء الكنيسة الأولين أن يجعلوا الشعب يردد الألحان التي تحمل الإيمان، وكلما زاد ترديدها، كلما إزداد ثبات الإيمان في القلب.

فلو كانت عقيدة التثليث والتوحيد يصعب على العقل إدراكها، فإن لحن البركة "تين أوأوشت" (نسجد لآب النور وإبنه الوحيد والروح القدس المعزي الثالوث المساوي) يأتي ليثبت هذا المفهوم بالنغمات في القلب.

ولو كان الإيمان بأن السيدة العذراء هي والدة الإله " ثيؤطوكوس"، فإن لحن "شيرى ماريا تي أورو" يجئ ليثبت هذه الحقيقة الإيمانية في القلب لمن يصعب عليه بالعقل فقط أن يدرك أن الله له أم هي العذراء مريم.

ولو أرادت الكنيسة أن تُثَبت مفهوم الشفاعة، فإن لحن "هيتني برسفيا" هو الذي يستطيع أن يثبت هذا المفهوم بنغماته العذبة.

ولو أرادت الكنيسة أن تحارب بدعة فإنها تصيغ لحن كـ"أومونوجينيس" (أيها الوحيد الجنس كلمة الله الذي لايموت"ـ

فكلمة "أرثوذكس هي مكونة من مقطعين هما:

"أرثو" ومعناها "إستقامة"
و"ذكسا" ومعناها "مجد"

ليكون المعنى الإجمالي للكلمة "الطريقة المستقيمة في تمجيد الله"

وكأن العقيدة الأرثوذكسية كإسم، هي مبنية على التمجيد بالألحان بطريقة سليمة.

سألوا أحد الآباء الأساقفة: "هل لديك عقيدة"؟ فأجاب الأسقف "نعم لدي عقيدة، وكلما تقدمت بي الأيام كلما زادت عقيدتي ثباتًا"

وأن لو سألوني"هل لديك عقيدة" فسوف أجيب" نعم لدي عقيدة، وكلما رددت الألحان كلما زادت عقيدتي ثباتا في القلبً ثم العقل".

فالترتيل بالألحان التي تحمل العقيدة والتي تحمل الإيمان والتي تحارب الإيمان الخاطيء الغير أرثوذكسي، لها قدرة على تحول القلوب وتليين العواطف. وهذا ما يؤكده سنكسار ٤كيهك الذي كتب عن القديس إندراوس وهو أخو بطرس الرسول، وقد اختير أن يمضي إلى مدينة "اللد" وإلى بلاد الأكراد، فدخل مدينة "اللد" وكان معه تلميذه فليمون وهو شجي الصوت، فأمره أن يصعد المنبر ويقرأ. فلما سمع كهنة الأوثان بمجيء أندراوس الرسول أخذوا حرابهم وأتوا إلى الكنيسة ووقفوا خارجًا ليسمعوا ما إذا كان يجدف على آلهتهم أم لا، فسمعوه يقرأ قول داود النبي: "أصنامهم فضة وذهب عمل أيدي الناس، لها أفواه ولا تتكلم، لها أعين ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع، لها مناخر ولا تشم، لها أيدٍ ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشي ولا تنطق بحناجرها. مِثلها يكون صانعوها بل كل مَن يتكل عليها" (مز١١٥: ٤-٨). فابتهجت قلوبهم من حسن صوته ولانت عواطفهم ودخلوا الكنيسة وخرّوا عند قدمي أندراوس الرسول، فعلّمهم ومن ثمَّ آمنوا بالسيد المسيح فعمّدهم وكل من بقى من عابدي الأوثان.

لذا يجب على كل شماس ومرتل أن يعرف كيف يستشف البُعد الإيماني والعقائدي في كل لحن يرنم به، ومؤلف هذه السطور يعد برنامجا بعنوان "إيماني في ألحاني" لكي يعرف الشعب كله أن

الإيمان قد وُضع بالكامل في الألحان التي تصل إلى نحو ١٠٤٨ لحن نرددها من خلال ٣٥ طقس على مدار السنة.

٢- البُعد الروحي :

وللألحان القبطية بعد روحاني، يرفع القلب إلى فوق، ويسمو بالفكر نحو السماء، ويفصل الإنسان عن الأرضيات ليلتصق بالسمائيات. وتظل النغمات المُغلفة للكلمات الروحية تعمل بالروح القدس كقول أحد الآباء:

"إن النغمات عندما تدخل إلى الكلمات، ترفعها فوق مستوى اللفظ"

ولن يستطيع أحد أن يعرف أعماق هذا البُعد الروحي إلا بالإطلاع على الكتب الروحية التي تشرح المفاهيم الروحية. فلو كان لحنًا عن القيامة، فيجب أن أقرأ الكتب الروحية للآباء الذين شرحوا مفاهيم القيامة، ويجب البحث في الكتاب المقدس لمعرفة الآيات التي وردت فيها كلمات هذا اللحن. فإن ذلك سوف يكون له تأثير عميق على فهم المعاني الروحية التي تحويها هذه الألحان.

٣- البُعد الطقسي :

الألحان القبطية تختلف عن موسيقات العالم في أن لها بعد طقسي. فهي ليست كالأغنية التي تقدم على مسرح الأوبرا، ليجلس المستمعين ليستمعوا مُتلذذين بالنغم. لكن ألحان الكنيسة القبطية تقدم من خلال طقس دقيق وترتيب عميق. وكل حركة وإيماءة ترمز إلى مرموز وتشير إلى فكر روحاني وتعيد إلى الذهن أحداث من العهد القديم والجديد، وتجسد حالة تعيشها الكنيسة سواء حالة فرح أو حزن أو نسك أو ترقب.

وقد إستخدمت الكنيسة أدوات كثيرة لتجسيد طقوسها، فاستخدمت البخور والستور واللفائف والإبروسفارين والملابس الكهنوتية والشموع والصلبان والأيقونات والورود والزيوت والحركة من سجود وإنحناء وجثو وتضرع وزفات... إلخ. كل هذه إستخدمتها الكنيسة القبطية لتصاحب الألحان وتجسد معانيها بالطقس.

وفهم الطقس المصاحب للألحان يساعد على فهم الألحان ذاتها، ويقرب إلينا فكر الكنيسة المختبئ في أعماقها فلا يدركه إلا المتأملون.

ولن يستطيع أحد أن يعرف أعماق هذا البُعد الطقسي إلا بالإطلاع على الكتب التي تشرح الطقس، مثل "اللآلئ النفيسة في طقوس الكنيسة" و"منارة الأقداس" و"ترتيب البيعة" و"مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة"...الخ فإن ذلك سوف يكون له تأثير عميق على فهم الطقوس التي تحيط بهذه الألحان.

٤- البُعد الموسيقي :

تتميز موسيقى الألحان القبطية بأنها فائقة الجمال الموسيقي، وأنها موسيقى تعبيرية، موضوعة بإبداع فني لتعبر عن معاني الكلمات وعن الجو الروحي الذي ترسمه الكنيسة لكل لحن ولكل مناسبة طقسية. ومحاولة كشف النقاب عن هذا البُعد الموسيقي وفهمه ومعرفة تفاصيله، من أجناس ومقامات موسيقية وصيغ وقفلات وجمل وعبارات وأوزان وضروب إيقاعية، وقوالب سكبت فيه الكنيسة موسيقاها لترسم صورة روحية عذبة بالنغمات، هذه تستطيع أن تجعل المرنم لهذه الألحان أن يرتل بالروح وبالذهن أيضًا.

وقد أغفل المرتلون على مدى قرون طويلة فهم هذا البُعد الموسيقي، بالرغم من أن الكنيسة الرسولية الأولى كانت قد أعطته أهمية كبري نبعت من تأسيس القديس مارمرقس الرسول لكلية اللاهوت حين أنشأ بها قسم لتدريس علوم الموسيقى. لأنه هكذا قد تربى "موسى النبي" في بلاط فرعون مصر، فتعلم القراءة في سن العاشرة، وبعد ذلك تعلم الحساب والهندسة والموسيقى بكافة أشكالها، وتشتمل على الموسيقى الهارمونية والإيقاعية والصوتية وموسيقى الشعر (البحور والأوزان)، ثم درس الطب، وبعد أن تلقى كل العلوم المدنية والعسكرية تلقى على يد أكثر أساتذة مصر شهرة، دراسة العلوم الفلسفية واللاهوت. (يُرْجَع إلى الكتاب الأول "حياة موسى" للمؤرخ "فيلون اليهودي").

٥- البُعد التاريخي :

تختلف الألحان القبطية عن سائر ألحان الشعوب الأخرى بأن لها تاريخًا يضرب في جذور التاريخ بنحو ألفي عام. وهذا البُعد التاريخي يجعل لها مذاقًا خاصًا مختلف تماما عن أي موسيقى لأي شعب آخر. فقد حفظت الكنيسة القبطية هذا التراث بالعرق والدم في أزمنة الإضهادات المختلفة، وحفظتها بالتقليد الشفاهي في أزمنة غابت فيها أجهزة التسجيل ولم يكن علم التدوين الموسيقي قد عُرف بعد.

والجدير بالذكر أن آباء قديسون لهم قامات عالية هم الذين ألفوا معظم هذه الألحان، مثل القديس كيرلس الكبير والقديس أثناسيوس والقديس رومانوس والمعلم سركيس. لذا فالتوغل في أعماق هذا البُعد التاريخي مع الأربعة الأبعاد الأخرى يعطي فهمًا كاملًا لها الميراث الروحي النغمي.

الكتاب المقدس... انفاس اللـه

رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل غلاطية

إعداد:
أ.نرمين اميل اسكندر

إخواتى المحبوبين سلام ونعمة المسيح الذين لنا بعمل الروح القدس فينا، كل عام وأنتم فى ملىء النعمة.احتفلنا أمس بعيد البنتكوستى (الخمسين) أى مرور ٧ أسابيع والأسبوع هووحدة مصغرة تشير لكمال الزمن أوالحياة أى رمز لاحتفالنا طول الحياة بأمجاد وأفراح والنعم الموهبة لنا بقيامية المسيح فى اليوم التالى الـ ٥٠ لقيامة رب المجد نحتفل بحلول الروح القدس، وكما أن الآب أعطى الإبن كل ما له فالإبن أيضاً وهب لنا كل ما له من الآب وتصل لنا فيض هذة النعم عن طريق الروح القدس الساكن فينا بمسحة الميرون الذى نلناه بعد موتنا مع المسيح وقيامتنا فى المعمودية واليوم بداية صوم آبائنا الرسل صوم الخدمة؛ فالمسيح يوم خميس العهد أسس سر الافخارستيا وأصبحت علية مريم والدة مار مرقس أول كنيسة. لكن بدأت الخدمة فعلياً يوم الـ ٥٠ من وقت حلول الروح القدس الذى نزع الخوف والضعف من التلاميذ الذين اختبأوا خوفاً من بطش اليهود بهم ليعترفوا جهاراً أمام كل اليهود المجتمعين للإحتفال بالعيد، وأمن ٣٠٠٠ شخص من عظة بطرس الذي أنكر ولعن فجر جمعة الصلب ليس بفضل فصاحة هذا الصياد البسيط بل لأن الروح القدس نخس قلوب المستمعين أى هيىء قلوبهم، وأذهانهم واشعل شوق الاستجابة لنداءات محبة الله لخليفته.

يلا بينا نبدأ دراستنا للأصحاح الثاني من رسالة غلاطية علشان نشوف عمل الله فى خدمة كنيسة غلاطية...

«ثم بعد ١٤ سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا، آخذاً معى تيطس أيضاً، وإنما صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذى اكرز به بين الأمم» فبعد افتقاد الله لشاول الشاب الدارس المتعمق بالعقل فى الناموس.. الغيور المعاند المعتمد على ذراعه أى قوته البشرية ووضعه كفريسى ومكانته كمواطن رومانى فى الدفاع عن اسم الله والناموس والشريعة.. ليكسر إناء الهوان ويعيد تشكيل إناء للكرامة، يتمجد إسم الله فيه ويكون سبب بركة فى حياة كثيرين بل وستؤسس كنيسة الأمم على كتفيه.. ذهب شاول ليتتلمذ روحياً على يد الله فى برية العربية ٣ سنوات وبعدها انطلق يجوب الأرض يبشر بالمسيح القائم مخلص البشرية واستمر هكذا ١٤ سنة وأسس العديد من الكنائس، وكان مداوم على افتقاد ومتابعة الصلاة من أجل كل الكنائس التى أسسها إلى أن احتدمت نيران الإخوة الكذبة المتهودين كما ذكرنا فى المقالة السابقة بأمر إلهى.. ذهب بولس إلى أورشليم لينعقد أول مجمع مسكونى فى تاريخ المسيحية للتصدى البدعة التهود التى كان يمكن أن تعصف بخلاص الكثيرين وتهدد سلام ووحدة الكنيسة.

صعدت إلى أورشليمَ دائماً يستخدم تعبير الصعود إلى أورشليم ليس فقط لأن مدينة أورشليم على جبل فبالفعل يصعدون لكنها أيضاً تعبير عن السموالروحىَ لهذا المكان الذى فية الهيكل الذى يحمل اسم الله حيث يسكن الله وسط شعبه.

من هوبرنابا.. يهودى قبرصى من سبط لاوى، اسمه الأصلى يوسف ولقبه الرسول برنابا أى ابن الوعظ أوالتشجيع لطبيعتة المشجعة لمن حوله كان يدرس الناموس مع شاول على يد غمالائيل كان واحد من الـ ٧٠ رسول، اشتهر بغيرته ومحبته باع حقله وتبرع بثمنة للكنيسة الأولى وهوأول من قدم بولس الرسول للتلاميذ بعد إيمانه، كما بشر مع بولس فى أنطاكية وقبرص وآسيا الصغرى واستشهد فى قبرص حيث تم رجمه ثم حرقوا جسده.

من هو تيطس.. كان وثنى يونانى الأصل، عرف المسيح من خلال بولس ولم يختتن وكان رفيقاً لبولس فى رحلاته التبشيرية، وأصبح أول أسقف لجزيرة كريت وصفة بولس «الإبن الصريح حسب الإيمان» ليصبح رمزاً لقبول الأمم .

وهى دى الكنيسة الجسد الواحد اللى بنعمة المسيح وعمله فينا جمعت المضطهد والمشجع.. اليهودى والأممى.. أساتذة الناموس ومن لم يكن يعرف الله.. ذابوا كلهم واتحدوا لما اخضعوا ذواتهم للمسيح رأس الكنيسة

لماذا بعد ١٤ عام من الإعلانات السماوية والتبشير، وخدمة بولس الواسعة الأرجاء كثيرة الثمر يطلب منه الله أن يعرض إيمانه على الرسل؟! يا رب هواستلم الإيمان منك ولولم يكن أمين لما كنت باركت فى خدمته وما أثمرت عن تأسيس كل هذة الكنائس.. وكيف لشاول الواثق من نفسه المعتمد على ذراعه أن يصبح بهذا الخضوع؟!! وبمجرد أن تعلن له بولس أصعد إلى أورشليم وأعلن أمام الرسل ما تبشر به للأمم وبمنتهى التسليم أمين يا رب فبولس من وقت لقاؤة مع المسيح على أبواب دمشق وهوعايش بمبدأ ماذا تريد يا رب أن أفعل .

التقى بولس على إنفراد بـ «المعتبرين أعمدة» وهم معلمنا بطرس، ويعقوب، ويوحنا أى كبار الرسل وهم الذين كانوا يرافقون المسيح فى كل الأحداث، حتى التى لم يصطحب فيها باقى التلاميذ مثل إقامة ابنة يايرس والتجلى على جبل طابور وكانوا على مقربة من المسيح فى بستان جثيمانى ليلة صلب الرب يسوع.

«لئلا أكون أسعى أوقد سعيت باطلاً» ولماذا فالتلاميذ والرسل عرفوا بدعوة الرب لشاول على أبواب دمشق فالرب أعلن لحنانيا فى دمشق وطلب منه أن يعمده وعندما ارتاب حنانيا من إعلان الله له عن قبول شاول أكد له إنه إناء مختار وسيكون له دور كبير فى تبشير الأمم وقبولهم الخلاص ولكن الله يحتمل ضعف إيمان الضعفاء المتشككين من كلام الأنبياء الكذبة، المدعيين فيريد أن يغلق أى ثغرة تتسبب فى عثرة المؤمنين كما ليظهر للجميع المحبة، والاتضاع، والخضوع والوحدانية بين كل العاملين فى كرم الرب ليكون شاهداً على

إنهم أول من ينفذ وصايا وتعاليم المسيح التى ينادون بها.

«لكن لم يضطر ولا تيطس الذى كان معى وهو يونانى أن يختتن، ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التى لنا فى المسيح كى يستعبدونا الذين لم نذعن (نخضع أونستسلم) لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الإنجيل (البشارة الحقيقة أى الخلاص بالإيمان بالمسيح المخلص) «معلمنا بولس يعلن بجرأة وحكمة شديدة إنه لا يريد أن يعثر المسييحين من أصل أممي ويتشككوا فى خلاصهم لعدم إلتزامهم بوصايا الناموس التى أعلنها الله لشعبة على يد موسي النبى مؤكداً أن الخلاص وقبول الروح القدس بالإيمان بفداء المسيح للبشرية، لما قدم نفسة كفارة على الصليب عن خطايا العالم إذن فلا حاجة لتيطس الأممى الوثنى أن يرجع لممارسات الناموس بعد قبولة الإيمان بالمسيح وعمل النعمة فيه.. واستخدمه الله له ليكون صياداً للناس، كما أكد أن هؤلاء الإخوة كذبه غير أمناء فى ايمانهم بالمسيح فهم ليسوا رعاة صالحين بل ذئاب خاطفة فمن يعلم أهم حقاً مؤمنين أم تظاهروا بالإيمان؟ ليندسوا خفية وسط المؤمنين ليختلسوا أى ليسرقوا الإيمان المستقيم ونعمة الخلاص من النفوس التى آمنت حقاً، ويبددوا الرعية فكيف بعد أن حررنا الله بالمسيح فى الروح القدس من الوصول إلى الله من خلال ممارسات الناموس أوكباقى الأمم الذين لا يعرفون الله ويحاولون التقرب له كعبيد مثل الإبن الأكبر فى مثل الإبن الضال الذى عاتب أبيه إنه يخدمة كل هذة السنين ولم يعطه الأب جدياً يتكلم كعبد يعمل منتظر أجرته ولكن الأب يرد عليه أنت ابنى وكل ما لى هولك أوأنت صاحب البيت بما فيه تنتظر جدياً أما نحن بعد تجسد الإبن كلمة الله ليعلن لنا الله ونصير فيه أبناء محبوبين لله «ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا الله لم يراه أحد قط الإبن الوحيد الذى هوفى حضن الأب هوخبر» يوحنا ١ : ١٦ – ١٨ .. «فإن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً » يوحنا ٨ :٣٦ .. فكيف بعد أن نلنا نعمة التبنى وصرنا ندعوالله الآب أباً نعود نحيا كعبيد؟! يحاولون استرضاء سيدهم بعمل ممارسات دون حياة حقيقية نتمثل فيها بأبونا لأننا نحبه حقاً وانطبعت صورتة فى عقولنا وقلوبنا ولم نحتمل السقوط فى الخطية التى تفصلنا عنه.

«واما المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا لا فرق عندى الله لا يأخذ بوجه إنسان فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء» وهذا ليس تهكم من بولس على باقى الرسل أواستعلاء منه بل رداً على الأخوة الكذبة الذين يشيعون وسط كنيسة غلاطية أن بولس ليس رسولاً لم يكن معاصراً للمسيح ولا تتلمذ مع باقى التلاميذ بل هومن بطش بالكنيسة الأولى واضطهد المؤمنين، وهويضلكم ويبشر بخلاف ما يبشر به التلاميذ الذين التصقوا بالمسيح من بداية خدمته إلى الصليب حتى كلامه ينافي بطرس ويعقوب ويوحنا الذين كانوا ظلاً للمسيح فبطرس من قال له المسيح: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى وبعد القيامة على بحيرة طبرية عاتبه المسيح ثم قال له: ارع غنمي ويوحنا التلميذ الذي كان يسوع يحبه من كان يتكئ على صدر المسيح من حملة مسئولية رعاية أمه العذراء يا يوحنا هوذا أمك .. فمعلمنا بولس يرد على المدعين المشككين فى ثقة ليطمئن من تحير من مسيحيى غلاطية أنه لا يخاف من مواجهة من اعتبرهم الناس أعمدة ورؤساء الرسل، لأنه يثق فيما يبشر به لأنه استلمه من المسيح نفسه والمسيح نفسه فى فترة تجسده وبخ التلاميذ عندما فكروا فى أنفسهم من منهم أفضل ونزل وغسل أرجلهم وطلب منهم هكذا يجب أن يتضع كل منهم نحوالآخر ونحوباقى الكنيسة جسد المسيح الذى بذل نفسه لأجلها.

«فان هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشيء بل بالعكس إذ رأوا أنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة (اى التعبير لغير المختتن أى الأممى) كما بطرس على إنجيل الختان (التبشير لليهود) فان الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل فى (بولس) أيضاً للأمم فاذ علم بالنعمة المعطاة ليعقوب وصفا (بطرس) ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان»وهذة الأحداث ذكرت تفصيلاً فى سفر أعمال الرسل ١٥ وكان هذا «أول مجمع اجتمع فيه الرسل ليطلبوا مشورة الله ليعلن لهم الحق فيما أشاعوه الإخوة الكذبة لئلا يفسدوا الإيمان ويشقوا وحدة الكنيسة».

المشكلة «وانحدر قوم من اليهودية يعلمون ان لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى أورشليم من أجل هذه المسألة، ولما حضروا إلى أورشليم اخبروهم بكل ما صنع الله معهم وكانوا يسببون سروراً عظيماً لجميع الأخوة.

التصدى لبدعة الأخوة الكذبة وبعدما حصلت مباحثة كثيرة، قام بطرس وقال: أيها الرجال الإخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا انه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون والله العارف القلوب شهد لهم معطياً الروح القدس كما لنا أيضاً ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالإيمان قلوبهم وهنا يذكرهم كيف أن الله فى رؤية لبطرس ان يذهب لكرنيليوس الأممى، ويبشره ويحل الروح القدس على كرنيليوس الرجل الأممى الصالح الذى يسلك بأمانة طالبا معرفة الله.. وذكرت هذه الحادثة تفصيلياً فى سفر أعمال الرسل اصحاح ١٠&١١

القرار فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير (الخشبة التي توضع على عنق ثورين لجعلهما يسيران معاً وهما يحرثان) على عنق التلاميذ لم يستطيع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟ أى إذا كنا نحن الذين ولدنا بالطبيعة يهوداً لم نستطيع إتمام الناموس بل فشلنا فى إتمام وصاياة، أكد لنا إننا مستحقين حكم الموت ولهذا تجسد المسيح ومات عنا ليرفع عنا حكم الموت فنرفضه ونعود ثانية نحيا كعبيد محكوم عليهم بالموت يعافرون لإيجاد حل يخلصهم.. سمعان (بطرس) قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم لياخذ منهم شعباً على اسمه (أى يحمل اسمه ويكون شعب الله واولاده) كما قال الأنبياء وكما هومكتوب فى الناموس» سأرجع بعد هذا وابنى أيضاً خيمة داود الساقطة (فالمسيح المخلص الذى أخبرهم الله انه من نسل داود، ولكنهم رفضوه وبالتالى رفضوا الخلاص الذى اختارهم الله وعرفهم بتدبيره لهذا الخلاص فبدلاً من أن يقوموا بدورهم الذى دعاهم الله إليه ليعرفوا المخلص وينشروا بشارة الخلاص رفضوا المخلص وخلاصه، ويرفضون قبول الأمم هذا الخلاص وشتان ما بين رؤساء الكهنة والكتبة الذين خافوا على مكانتهم ورفضوا المسيح، ودبروا صلبة حسد أوبين يوحنا المعمدان الذى فى ٦ أشهر هيىء ذهن اليهود للتوبة والمعمودية بالماء لمغفرة الخطايا، وأعلن أمام الجميع أن هذا هوحمل الله الذي سيرفع خطايا العالم وأكد انه ينبغى ان هذا يزيد وأنى انا انقص) وابنى أيضاً ردمها وأقيمها ثانية لكى يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعى اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله « لكن بنعمة الرب يسوع نؤمن أن نخلص كما اولئك (المسيحيين من أصل أممي) «.. فسكت الجمهور كله ..» لذلك انا ارى

أن لا يثقل على الراجعين الى الله من الأمم بل يرسل اليهم أن يمتنعوا عن ناجاسات الأصنام والزنا وأكل المخنوق والدم»

«غير أن نذكر الفقراء وهذا عينه كنت اعتنيت ان أفعله» أى كانت أيضاً من توصيات المجمع أن تساعد كنيسة الأمم إخوتهم فى كنيسة أورشليم حيث ان اضطهاد اليهود لكل من آمن واعتمد ورفضهم لإعطائهم أموالهم وعدم السماح لهم بالعمل جعلهم فقراء لا يملكون قوتهم وكان بولس من نفسة وقبل صدور هذه التوصية يقوم فعلياً بحث كنائس الأمم لإختيار شخص أمين وقادر على جمع التبرعات وإرسالها إلى الكنيسة فى أورشليم

فى الاعداد من ١١ :١٤ يروع معلمنا بولس موقف حدث حينما ذهب معلمنا بطرس الى أنطاكية الأممية، حين كان يأكل جماعة من المسيحيين من أصل أممي مع بطرس وبولس وبرنابا وعند قدوم مسيحيين من أصل يهودى.

«لانه قبلما أتى قوم من عند يعقوب» لأن معلمنا يعقوب كان أسقف أورشليم تراجع بطرس عن المائدة متظاهراً انه لم يكن يأكل مع المسيحيين من أصل أممي، حتى لا يغضب مسيحى أورشليم من تعامل بطرس وأكله مع أمم لأن هذا محرم فى الناموس وكذلك فعل برنابا وكل من كان معهم من اليهود المتنصرين عندما رأوا ما فعله بطرس .. كما أن يهود أورشليم خاصموا بطرس (استجوبة اوحاكمة) المسيحيين من «أهل الختان» أى من أصل يهودى حينما دخل بيت كرنيليوس الأممي وعمده هووأهل بيته «إنك دخلت إلى رجال ذوي غلفة (غير مختونين أي أمم) وأكلت معهم وحكى لهم عن رؤيا الملاءة المدلاة وكيف أمره الروح القدس للذهاب إلى بيته وعندما تكلم (بشر) حل الروح القدس على كرنيليوس وكل من فى بيته، مثلما حل على التلاميذ والرسل يوم الخمسين فى العلية « فان كان الله قد أعطاهم (كرنيليوس وأهله الأمميين) الموهبة (نعمة حلول الروح القدس عليهم) كما لنا (اليهود الذين آمنوا بالمسيح) أيضاً بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا؟ أ قادر ان امنع الله؟ فلما سمعوا ذلك سكتوا وكانوا يمجدون الله (المسيحيين من أصل يهودي) قائلين اذا أعطى الله الأمم أيضاً توبة للحياة» اعمال الرسل (١١: ١-١٨)

«لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامه حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدام الجميع ان كنت وأنت يهودى تعيش أممياً فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا؟» غضب بولس من بطرس وبرنابا وكل من كان يأكل معهم من مسيحى الختان الذين تركوا الأكل مع مسيحى الغرلة عندما جاء مسيحى أورشليم، وكأنهم مازلوا مرفوضين والتعامل معهم ينجس مسيحى الختان وذلك لأنه ينافي ما أمر الله به وما يبشرون به وأقروا به بعد مجمع أورشليم انه ليس على الأممي أن يتهود فلماذا نجامل جزء من جسد المسيح على حساب جزء آخر ونفعل عكس ما أعلن الله لك صراحةً يا بطرس ولماذا تنجرف وراء الآخرين؟!. ولهذا يؤكد معلمنا بولس لأهل غلاطية ان كلامه وتصرفاته واحدة فى كل مكان يكرز به وكلاهما حسب ما تسلم من الرب يسوع وليس كما يدعى الاخوة الكذبة أنه يعلم عندكم يقبلوا الأمم دون الحاجة لأن يتهودوا، وأماكن أخرى يلزم الأمم الذين يؤمنوا بالمسيح أن يتهودوا وأن هذه الضرورة يلتزم بها باقى الرسل.. فلوكان كلام المدعين صحيح ما كان بولس يغضب ويرفض ويؤنب بطرس وبرنابا ومن معهم ولوكان كلام بولس خطأ ما كان قبله بطرس وبرنابا، كما لوأن بولس ليس رسول معترف به أومكانته أقل فى الكنيسة بين الرسل ما كان سمح له بطرس الذى هوأحد المعتبرين أعمدة أن يخاصمه أمام الناس ويوبخة بل كانوا يتعاملون كأخوة على حد سواء.

«نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح «موضحاً لهم معلمنا بولس إن كنا نحن أى بطرس وبولس وبرنابا ومسيحى الختان ولدوا من نسل إبراهيم بالجسد ولهم الناموس والختان ولكن هل استطاعوا أن ينالوا البر بأعمال الناموس كلا لأن الله معطي الناموس قال أفعل هذا فتحيا ومن أخطأ في واحدة صار مجرماً في الكل وحسب الناموس (نموذج الكامل الذى وضحه الله لشعبه كيف يجب عليهم أن يحيوا كأولاد الله وشعبه المختار) ولكن إن لم يعيشوا كأولاد الله فعليهم حكم موت أبيهم آدم الذى أخطأ فسقط هومن رفض بنوته لله، وأراد أن يكون مثل الله هومن فصل نفسه عن من وهبه الحياة فليس له من ذاته إلا الموت.

ومع ذلك من رحمة الله ومحبته دبر لنا الخلاص وأرسل لنا ابنه متجسداً يحمل خطايانا ويصعد بها على الصليب مكفراً عنا فيموت نيابة عنا، ولكن الحى واهب الحياة يصعق الموت ويميتة ويقوم واهبنا حياته ويسكن بروحه فينا فنحيا لا نحن بل المسيح يحيا فينا، فإن كنا نحن بكل مجد وكرامة أبونا إبراهيم وموسي النبى والناموس والخيمة والذبائح وتقليد الآباء لم نستطيع ان نحيا كأبناء الله جاء الإبن ووهبنا نعمة البنوة فنرفضها ونعود نحيا كعبيد محكوم عليهم بالموت وأيضاً نجبر الأمم الذين قبل الله أن يهبهم نعمة الروح القدس، وأعلن لنا قبولهم ان يتهودوا وكأننا نبطل فائدة موت المسيح لأجل خلاصنا

«فإن كنا ونحن طالبون أن نتبرر فى المسيح نوجد نحن أنفسنا أيضاً خطاة أفالمسيح أيضاً خادم للخطية؟ حاشا!» اذا كنا نحن المسيحيين قبلنا الإيمان بالمسيح لكى ننال التبرير منه فكيف بعد قبولنا الإيمان بعمل المسيح الكفارة عن خطايا البشر على الصليب وأنه قد نفذ الحكم علينا بقبوله الموت فى ذاته ليبرئنا ويسقط عنا سلطان الموت والخطية فنعود نذكر أننا خطاة مستحقين الموت ونريد أن نعود لنئن تحت ثقل وصايا الناموس على ضعف طبيعتنا البشرية غير قادرين على إتمامها لنتبرأ من خطايانا هل المسيح مات ليورثنا الخطية استحالة لأنه مات ليرفع عنا سلطان الخطية وحكم الموت الذى استحققناة لما أخطأنا.. فهوأعطانا سر التوبة والإعتراف لأنه يعلم ضعف طبيعتنا فكلما سقطنا نعود نتضرع إليه ونشتكى أنفسنا ملقين بخطايانا تحت الصليب طالبين أن يغسلنا بدمه ويسترنا بثياب بره ونتناول من جسده ودمه ترياق عدم الفساد واهب الحياة.

«فإني وأن كنت ابن أيضاً هذا الذى قد هدمته فإنى أظهر نفسى متعدياً لأنى مت بالناموس للناموس لأحيا لله» معلمنا بولس يستنكر كيف لى بعد أن بشرتكم أن الخلاص هونعمة من الله أبينا لما قبلنا وصدقنا أن الإبن المستجد خلصنا فكيف أعود وأطلب منكم أن تتمموا أعمال الناموس لتخلصوا بها هكذا أصبح متعدياً (متجاسراً ومتراجعاً) عن الإيمان الذى قبلتة من المسيح وبشرتكم به فأنا أؤمن انى فى المعمودية مُت مع المسيح، وبالتالى قد تم تنفيذ حكم الناموس عليا بالموت الذى أتمه عنى المسيح فانا الآن بالنسبة للناموس ميت لكن المسيح الحى واهب الحياة عندما مات عوضا عنى قام وهب لى حياته فما أحياه الآن ليس حياتى بل حياة ابن لله لأحيا بها حسب وصايا الله «مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا في.. فما أحياه الآن فى الجسد فانما احياه فى الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلى»

وفى النهاية، يؤكد رفضة التام لقبول فكرة ضرورة التهود لنوال الخلاص «لست أبطل نعمة الله لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح اذاً مات بلا سبب»

ما يبقى حين يزول كل شئ

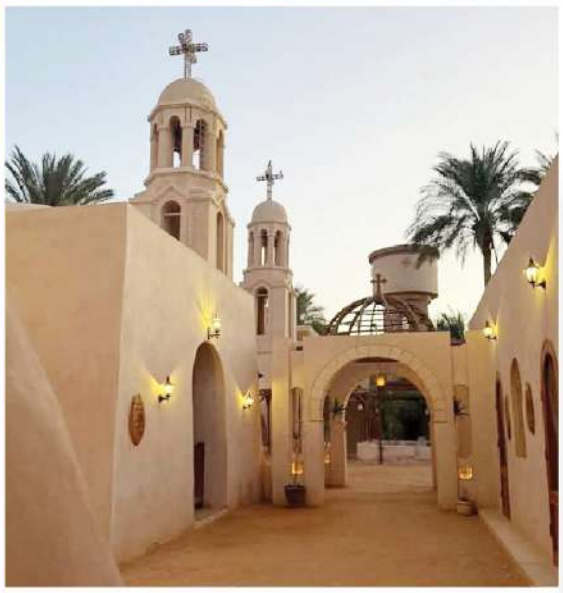

بقلم
مادونا ماجد

أحيانًا، حين نتأمل ما حولنا، يبدو وكأن كل شيء في هذه الحياة يسير في اتجاه الزوال.

الأشياء تتغير، والوجوه تمر، واللحظات تتحول سريعًا إلى ذكرى، وكأن ما كان ثابتًا يومًا لم يعد كما كان.

ومع ذلك، يبقى سؤال يتردد في الداخل بهدوء:

ما الذي يبقى حين يزول كل شيء؟

ليس البقاء دائمًا فيما نراه أو نملكه، بل في ما يظل حاضرًا حتى بعد أن تختفي التفاصيل، ويهدأ الضجيج، ويأخذ الزمن ما كان يبدو مهمًا في لحظته.

حين نعود إلى الحضارات القديمة، لا نعود إليها كحكايات من الماضي، بل كمحاولات إنسانية مبكرة لفهم معنى الاستمرار.

في الحضارة المصرية القديمة، لم يكن الإنسان يُرى كجسد فقط، بل كوجود يمتد إلى ما بعد الحياة المادية.

ففكرة التحنيط لم تكن مجرد طقس للحفاظ على الجسد، بل كانت تعبيرًا عن إيمان عميق بأن الإنسان لا ينتهي عند حدود الجسد، وأن هناك امتدادًا آخر للوجود يستمر بعد الفناء.

كما أن تصور "محاكمة القلب" كان يحمل معنى بالغ العمق؛ إذ لا يُقاس الإنسان بما امتلكه أو ما أظهره، بل بما يحمله داخله من صدق وعدل ونقاء، وكأن ما يبقى في النهاية هو ثِقل القلب نفسه وما امتلأ به من حقيقة.

وفي سياق التاريخ المصري أيضًا، نجد نماذج تعكس فكرة الإرادة التي تصنع الأثر.

فحين نتأمل شخصية مثل أحمس الأول، نجد مثالًا على قرار حاسم لم يغيّر لحظة عابرة فقط، بل فتح طريقًا جديدًا لأمة كاملة، ليصبح أثر الإرادة أقوى من الزمن، وأبقى من الظروف التي أحاطت به.

وفي مسار آخر من التاريخ، تتجلى فكرة الاستمرار في صورة مختلفة، حيث لا يكون البقاء مرتبطًا بالقوة الظاهرة أو بالظروف السهلة، بل بالثبات على المعنى رغم كل ما يتغير.

فقد مرت الكنيسة عبر قرون طويلة بتحديات متعددة، واضطهادات وعذابات ومضايقات في فترات مختلفة، سواء من بعض الحكام أو الأباطرة، إلى جانب تغيرات فكرية واجتماعية كبيرة.

ومع ذلك، ظل حضورها ممتدًا وثابتًا، لا يعتمد فقط على الشكل، بل على جذور روحية عميقة، وإيمان حمله آباء وقديسون نظروا إلى ما هو أبعد من اللحظة، وإلى ما يتجاوز حدود المادة والزمن، فصار ما يحملونه أقوى من كل ما حاول أن يزول.

ثم نعود إلى الإنسان، حيث تتجسد الفكرة في أبسط صورها وأكثرها صدقًا.

فالإنسان لا يُقاس بما يمر به، ولا بما ينجح في امتلاكه، بل بما يختار أن يثبّته داخله، وما يتركه من أثر يمتد بعد أن تنتهي التفاصيل.

ليس كل ما يشغلنا يستحق أن يبقى، وليس كل ما نسعى إليه يحمل قيمة الاستمرار.

فبين ما هو زائل وما هو باقٍ، هناك اختيار خفي يتشكل في داخل الإنسان كل يوم: إلى أين يوجّه انتباهه؟ وما الذي يمنحه من نفسه؟

الانشغال بما يختفي سريعًا قد يملأ الوقت، لكنه لا يترك أثرًا، أما الالتفات إلى ما هو حق، وما يحمل قيمة، وما يُبنى بصدق ووعي، فهو وحده ما يملك القدرة على البقاء.

فالذي يثبت في النهاية ليس ما كان لافتًا أو سريع الظهور، بل ما كان صادقًا بما يكفي ليعيش.

وفى النهاية، لا يبقى إلا ما كان حقيقيًا.

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

*** صوم الرسل:**

هو أقدم صيام عرفته الكنيسه، معتبراً إياه صوماً للخدمه والكنيسه، حيث صامه الآباء كبدايه لعملهم البشاري. كان صومهم مصحوبا بالرؤي والتوجيه الإلهي، وعمل الروح القدس وحلوله.. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل.

*** تميز صوم آباؤنا الرسل بأمور هامه،الصوم والصلاة والخدمه وعمل الروح القدس لتشهد الكنيسه نمواً روحياً حقيقياً.**

مثلث الرحمات المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث

إعداد:

أ. سلوى صموئيل متى

لماذا نصوم صوم الرسل؟

هو صوم طاعه وتقديم شكر لله. يعد أقدم صوم عرفته الكنيسه، وصامه الآباء الرسل كبدايه لخدمتهم وللكرازه بعد حلول الروح القدس.

ماهو الدليل علي صوم الرسل من الكتاب المقدس؟

أشار إليه السيد المسيح في إنجيل متي قائلا:»ولكن حينما يرفع عنهم العريس فحينئذ يصومون «. كما ذكر في سفر أعمال الرسل ممارسه فعليه للصوم أثناء الخدمه

ماهي مده الصوم الرسل؟

تتغير مده الصوم الرسل كل عام لأن بدايته مرتبطه بموعد عيد العنصره(الذي يتغير. بدوره تبعا لتاريخ عيد القيامه)، بينما ينتهي الصوم في موعد ثابت كل عام وهو يوم ٥ يوليو (أو ١٢أبيب في التقويم القبطي) عيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس.

لماذا يسمح بأكل السمك في صوم الرسل؟

يصنف الصوم ضمن اصوام «الدرجه الثانية» في الكنيسه. ويسمح فيه بأكل السمك كتخفيف نظراً لفتره الصوم الطويله، ولأن السمك يرمز للتبشير والمسيح (كلمه سمكه باليونانية(IXOYE) تجمع حروفها صفات المسيح) ولارتباطه بمهنه صيد السمك لغالبيه التلاميذ

– وصلتنا أسئلة عديده خاصه بنزول السيد المسيح إلي العالم السفلي لتبشير الذين ماتوا علي رجاء وأخذهم معه إلي الفردوس بعد إتمام الفداء ويركز أصحاب هذه الاسئله علي أمرين هما:

١- هل نزل المسيح من القبر إلي العالم السفلي؟

٢- وهل نزل إلي هناك بناسوته كاملاً روحاً وجسداً؟

حسب تعليم الإنجيل المقدس والكنيسه والآباء:

السيد المسيح نزل بروحه الإنسانيه فقط الي أقسام الأرض السفلي، وبشر الموتي الذين رقدوا علي رجاء القيامة.

لقد بشرهم بأن الخلاص قد تم ،وأنه قد دفع ثمن الخطيه نيابة عنهم . وإذ قد فداهم،ينقلهم الي الفردوس...

وقد حدث ذلك في نفس يوم الصلب، كما قال للص اليمين «اليوم تكون معي في الفردوس» (لو ٢٣:٤٣).

إذن باب الفردوس قد فتح في نفس يوم الصلب ،ودخل إليه المسيح ومعه اللص اليمين وأبرار العهد القديم الراقدين علي رجاء القيامة.

وفي نفس يوم البشري هذه كان جسد السيد المسيح في القبر إذن قد بشر الراقدين في العالم السفلي بروحه فقط.

وهذا هو تعليم الكتاب المقدس ،لأن السيد قد أسلم روحه الإنسانيه في يدي الأب وهو علي الصليب في وقت الساعه التاسعة من يوم الجمعة (لو٢٣: ٤٦-٤٤).

وبقي جسده علي الصليب إلي أن ذهب يوسف الرامي إلي بيلاطس، وأخذ منه إذناً بأخذ الجسد

وتقول الأجبيه أن الجسد أنزل من علي الصليب في وقت الساعه الحادية عشر. ثم بعد ذلك تم تكفين الجسد المقدس.

وتكفين الجسد أخذ وقتاً، استمر إلي قرب الغروب والسبت يلوح.

أنضم إلي يوسف الرامي نيقوديموس الذي أتي «وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة منا. فأخذ جسد يسوع، ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا» (يو ١٩: ٣٩،٤٤). ووضعا الجسد في قبر منحوت. ويقول الإنجيل عن موعد ذلك:

«وكان يوم الإستعداد ،والسبت يلوح»(لو ٢٣:٥٤)

ثم دحرج حجر كبير علي فم القبر .وأتي رؤساء الكهنه وختموا القبر وضبطوه بحراس...

إذن متي خرج الجسد من القبر؟ لم يخرج إلا في القيامه في فجر الأحد.

محال أن يكون المسيح قد بشر الموتي بجسده وروحه معاً،لأن الجسد كان في القبر حينما بشر الموتي، ونقل أرواحهم إلي الفردوس في نفس يوم الصلب كما وعد اللص اليمين قائلا: « اليوم تكون معي في الفردوس».

وإن كان الجسد قد ذهب لتبشير الموتي، فلابد أن يكون ذلك بعد تكفينه ووضعه في القبر..وهذا محال لأسباب كثيره منها:

هل من المعقول أن يبشرهم بجسد ميت؟!

وإن كانت الروح قد اتحدت به ،تكون القيامه قد تمت،وهذا ضد تعليم الكتاب وضد قانون الإيمان الذي ورد فيه «وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب».

وهذا ما قاله السيد المسيح لتلاميذه إنه «يقتل وفي اليوم الثالث يقوم»(مت ١٧: ٢٢-٢٣) (لو ٩:٢٢).

وإن كان الجسد قد خرج من القبر، ونزل إلي العالم السفلي ليبشر الموتي، لا

يكون قد شابه يونان الذي قضي ثلاثه أيام في جوف الحوت.

وقد ذكر السيد المسيح هذا التشبيه حينما طلبوا منه أية فقال لهم «جيل فاسق وشرير يلتمس أية، ولا تعطي له إلا أية يونان النبي» (متي ١٦:٤). وهذا ما نقوله في ذكصولوجيه يونان،إنه كان في ذلك شبه المسيح.

إذن لم ينزل المسيح إلي أقسام الأرض السفلي بجسد مائت، ولا هذا الجسد اتحد بالروح قبل اليوم الثالث، ولا هو قصر مده إقامته في القبر بالخروج منه قبل الموعد.

ولو كان قد بشر الموتي بجسده كما بروحه، فهل بشرهم بجسد حوله الأكفان والأطياب؟!

وهل يعقل أن الذي ينقل الراقدين الي الفردوس يكون مكفناً؟! أم تراه خرج من اكفانه؟! ويدخل!!

وهل كان القبر فارغاً في فتره خروجه منه؟! وهل في أخذ الأرواح إلي الفردوس، أخذها بنفس الجسد المائت المكفن؟!

اني اطلب من أصحاب السؤال أن يتمسكوا بتعليم الكتاب، وبتقليد الكنيسه، وبقانون الإيمان الذي يقول عن السيد المسيح إنه «قبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب».

المسيح نزل بروحه الإنسانيه فقط إلي أقسام الأرض السفلي. وبروحه بشر أرواحهم.

وبروحه دخل الفردوس وأدخلهم معه.وفي تلك المده كان الجسد ميتاً في القبر. ولم يخرج منه إلا في وقت القيامه.

أما نزول المسيح إلي الجحيم بناسوته كاملاً، روحاً وجسداً، فهذا ما لم يقل به أحد من الآباء، ولا يقول به الكتاب المقدس، ولا كتب الكنيسة ولا كل ما تسلمناه من التقاليد..

«ومن له اذنان للسمع فليسمع» (مت١٣:٤٣).

شمشون الجبار لم يمت ميته طبيعيه ، ولم يقتله أحد ، ولكنه هو الذي تسبب في قتل نفسه. فهل تعتبر قد مات منتحراً !؟

كلا، لم يمت شمشون منتحراً، وانما مات فدائياً.

فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه. وشمشون لم يكن هذا هو هدفه. إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنين وقتذاك. فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم. وهكذا قال عبارته المعروفه: «لتمت نفسى مع الفلسطينين (قض١٦:٣٠)... وكانوا وقتذاك وثنيين..

لو كان قصده أن ينتحر، لكانت تكفي عباره «لتمت نفسي».. أما عباره لتمت نفسي معهم .معناها أنهم هم الغرض، وهو يموت معهم.

ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان في عب ١١:٣٢).

لأنه جاهد لحفظ الإيمان، بالتخلص من الوثنيه في زمانه. فقد كانت الحرب

وقتذاك ليست بين وطن وآخر، وإنما كانت في حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية...

هل توجد آية في الكتاب تقول «قليل من الخمر يصلح للمعده»؟ وهل هذه الآية تشجع علي شرب الخمر؟

لا توجد آية في الكتاب بهذا المنطوق المحرف الشائع بين العامه.

إنما حدث أن القديس تيموثاوس الأسقف تلميذ القديس بولس الرسول كان يشكو من عده أمراض في جهازه الهضمي، وقيل إنه كان مريضاً أيضا بمرض الاستسقاء. وقد وصف له الرسول أن يمتنع عن شرب الماء الكثير، وان يتناول َ كعلاج لحالته الخاصه قليلا من الخمر. وهكذا قال له:

«لا تكن فيما بعد شريب ماء.بل استعمل خمرا قليلا، من أجل معدتك واسقامك الكثيره» (١تي ٥:٢٣).

ونلاحظ هنا أننا أمام مريض معين، له مرض خاص ،يحتاج إلي علاج خاص يناسب حالته..في وقت لم تكن الصيدليه فيه قد وصلت إلي ما وصلت إليه من رقي وعلم،كما في عصرنا الحاضر... وكانت الخمر تستعمل وقتذاك كعلاج.

إذن فلم يصدر الكتاب حكماً عاماً، بأن القليل من الخمر يصلح للمعده. وإنما قدم الرسول علاجاً لحاله خاصه.

فإن كنت في نفس حالة تيموثاوس، وفي نفس عمره، لكانت هذه النصيحه تناسبك.

أما الآن، فحتي لو كانت لك نفس أمراض القديس تيموثاوس، فإن الطب والصيدله يقدمان لك ما وصل إليه العلم الحديث من أدوية علاجيه.

نلاحظ في قصه السامري الصالح، أنه لما وجد رجلاً جريحاً ملقي في الطريق، «ضمد جراحاته، وصب عليها زيت وخمراً» (لو ١٠:٣٤).. كان الكحول الموجود في الخمر يستخدم كعلاج لكي

يكوي الجرح، ويمنع النزيف.

إذن كل ما نفهمه من النصيحه التي وجهت الي القديس تيموثاوس:

أن الخمر وصفت كعلاج وليس مزاج وفي حاله خاصه..

والمساله مسأله ضمير: هل كل من يتناولها حاليا، يأخذها كمجرد علاج لا غير، ينطبق علي حالته هو بالذات، ولا يوجد لنفسه علاجاً مناسباً سواه؟ إننا من جهه شرب الخمر كعلاج،نتكلم.

أما موضوع الخمر بالتفصيل، فليس مجاله هذا السؤال.

سألني أحدهم قائلا: هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوه عن طريق الخداع ، حينما خدع أباه اسحق؟! فماذا أجيب علي هذا السؤال؟

أولاً: يعقوب لم يأخذ البنوه عن طريق الخداع،بل أخذ البركه.

إذ قال لأبيه» «كل من صيدي لكي تباركني نفسك: (تك ١٩:٢٧).. هذه هي البركه التي حرم منها عيسو .وبكي قائلا: «باركني أنا أيضا يا أبي» فرد عليه أبوه قائلاً: «قد جاء أخوك بمكر، وأخذ بركتك» (تك ٢٧ :٣٥،٣٤).

ثانيًا: ومع ذلك فهذه البركه كانت معده من الله أصلا ليعقوب وليس لعيسو...

وهذا ما يتضح من النبؤه التي قيلت لأمه رفقه أثناء حبلها « قال لها الرب: في بطنك أمتّان، ومن احشاءك يفترق شعبان: شعب يقوي علي شعب، وكبير يستعبد لصغير»(تك ٢٣:٢).

كان الله بسابق علمه الإلهي يعرف أفضلية يعقوب عليه عيسو، فاختاره لتلك البركه.

وهكذا قال القديس بولس الرسول في الرساله إلي روميه بخصوص الإختيار الإلهي بل رفقه أيضا وهي حبلي.. لأنه وهما لم يولدا بعد،ولا فعلا خيراً ولا شراً، لكي يثبت قصد الله حسب الإختيار.. قيل لها ان الكبير يستعبد للصغير.كما هو مكتوب:أحببت يعقوب، وابغضت عيسو(روميه٩: ١٣-١٠).

ثالثًا: ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع قي خطيه الخداع، وقد نال الجزاء عليها..

فقد خدعه خاله لابان في وقت زواجه،وقدم له ليئه بدلا من راحيل (تك ٢٩: ٢٥،٢٣). وخدعه أيضا من جهه أجرته، فغيرها له عشر مرات (تك ٣:٤١). وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم، واخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس ذبحوه، وارسلوا هذا القميص الملون إلي يعقوب حتي يتحقق أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف!!» فمزق ثيابه، ووضع مسحاً علي حقويه،وناح علي إبنه أياماً كثيره..ورفض أن يتعزي (تك ٣٧ ؛ ٣٥-٣١).

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهي.

وكان القصد الإلهي هو أن يأخذ البركه فأخذها. أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركه بطريقه مخادعه كما نصحته أمه.. فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركه بطريقه شرعيه روحيه سليمه ،لو أنه لم يقلق ولم يسرع.